وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التبسي - تبسة

جامعة العربي التبسي – تبسة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

LARBI TEBESSI – TEBESSA UNIVERSITY
UNIVERSITE LARBI TEBESSI – TEBESSA-

قضايا الرواية النسائية العربية وخلفيات التشكل

المتمردة لمليكة مقدم أنموذجا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر "ل م د" في الأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

- إعداد الطالبتين:

- ذياب ناريمان
- لعبيدي فوزية

- إشراف الأستاذة:

- زراد جنات

جامعة العربي التبسي - تبسة
Université Larbi Tebessi - Tebessa

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
زمالي نسيمة	أستاذ محاضر –أ–	جامعة العربي التبسي	رئيسا
زراد جنات	أستاذ محاضر –ب–	جامعة العربي التبسي	مشرفا ومقررا
رحال عبد الواحد	أستاذ محاضر –أ–	جامعة العربي التبسي	عضوا مناقشا

السنة الجامعية : 2019-2020

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد والشكر لله العلي القدير رب العرش العظيم ، الذي أنار قلوبنا بنور الهداية وأخرجنا من الظلمات إلى النور ، وأنار عقولنا بقول العلم ووفقنا وأعننا على إنجاز هذا العمل المتواضع .

وبعد الله سبحانه وتعالى أتقدم بالشكر الجزيل إلى صاحبة الفضل المشرفة على هذه الرسالة الدكتورة **زراد جنات**

فلقد وجدنا في أرئها الرصينة خير مرشد فيما سلكنا منذ كان برعما إلى غاية إتمامه على الأقل شكلا لأن الكمال الحقيقي لا يملك بشر الوصول إليه فكان بالفعل أما حقيقية جزاها الله خيرا على نصائحها الثمينة وإرشاداتها القيمة.

و كلمة شكر إلى كل من أساتذة قسم اللغة العربية و الأدب العربي بجامعة الشيخ العربي التبسي

والى كل من أهدنا فكرة أو أعارنا كتاب إلى كل من ساهم في إتمام هذا العمل .

لقوله تعالى : « **وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم** »

وكذلك رسول الله عليه الصلاة والسلام يقول :

(من لم يشكر الناس لم يشكر الله)

رهداء ذياب نريمان

الحمد لله رب العالمين والصلاة السلام على خاتم الأنبياء والمرسلين.

أهدي هذا العمل

إلى رمز الحب والحنان إلى القلب الناصع بالبياض إلى من رافقتني منذ أن حملنا حقائب صغيرة ومعها سرت الدرب خطوة خطوة، إلى شمعة تنير حياتي وتعتبر روحي ونفسي بل هي كل حياتي أمي الحبيبة الغالية

شنوف خميسة

إلى قرة عيني وبهجة عمري وسندي الأبدي ، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار أرجو من الله أن يبارك في عمره لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار ، وستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد أبي الغالي

لزهر

إلى كل أخوتي وأخواتي الأعزاء.

إلى كل أفراد عائلتي الكريمة من أكبر فرد إلى أصغرهم

إلى كل صديقاتي سواء عن قريب أو بعيد

إلى كل من أحبهم قلبي ولم يذكرهم لساني.

رهداء

أهدي هذا العمل إلى من قال فيهما الرحمان جلا وعلا

« وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا »

إلى من سهرت وضحت وتعبت من أجلي ... إلى من فرحت لفرحي وبكت لحزني ...إلى من كانت إذا قامت للصلاة تدعو لنا و وتنسى نفسها

إلي أمي الغالية أسأل الله أن يبارك في عمرها

أمي الغالية.

إلى من أشعل العمر لنا لينير لنا الدرب ... إلى من كافح من اجلنا وكان حلمه أن يرانا في نجاح مستمر

إلى أبي الغالي.

إلى أخوتي الأعزاء.

إلى كل صديقاتي سواء عن قريب أو بعيد

.

مقدمة

المقدمة :

ارتبطت كتابات المرأة منذ بداياتها بالتطور الحاصل في نضالها وما تبنته الحركات النسوية، ودعمها على كافة الأصعدة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية، وتحريرها من التمييز الذي تعاني منه في كافة المجتمعات, وحصولها على حقوقها الإنسانية على أساس مساو لرجل في إنسانيته.

فالمرأة في كثير من البلدان عاشت محرومة من معظم حقوقها, فجاء الأدب النسوي كأدب مرتبط بحركة نصرة المرأة وحريتها وصراعها الطويل والتاريخي لمساواتها مع الرجل, ويشير إلى الأدب الذي يكون نصه الإبداعي مرتبط بطرح قضية المرأة والدفاع عن حقوقها دون أن يكون الكاتب امرأة بالضرورة.

وقد مثلت النسوية ميدان رحب يهدف إلي إبراز الأنوثة في الخطاب الأدبي عامة والسردي خاصة ومن خلالها تحررت المرأة العربية من القيود والضغوطات الظالمة المحيطة بها في حياتها، وكان العلم سلاحها في ذلك، وقد أكد والأدب النسوي حضور المرأة في الساحة الأدبية ووجودها وجدارتها في الإبداع والفن داخل الوطن وخارجه، رغم السلطة الذكورية التي قمعت صوتها وكبتت أنفاسها، إلا أنّه ظهر عدد من النساء تحدين السلطة الذكورية عن طريق الكتابة، ومن هذا المنطلق برز على الصعيد الأدبي الكثير من الأدبيات والشاعرات القادرات على إيصال صوتهن، واستطعن استغلال الكتابة بمختلف أجناسها (الرواية، القصة، الشعر، المقال، المسرح....)، نذكر من بينهن:(زليخة سعودي, كوليت خوري, ليلى بعلبكي, غادة السمان، آسيا جبار, أحلام مستغانمي, ومليكة مقدم...وغيرهن الكثيرات.

لتكتب المرأة بلغة جمالية متميزة وراقية خاصة، وسعت الي معالجة المواضيع الحساسة المتنوعة لإثبات ذاتها، كذات فعالة ومنتجة لمواجهة سلطة الثقافة الذكورية ورغم النقد إلا أنها ازدادت عزم وإصرار وقوة من أجل التألق والتفوق وبدون توقف. وقد تمكنت المرأة من الممارسة الإبداعية في إثبات وجودها ومحاولة إثبات قدرتها علي التموقع في عالم الإبداع والمغامرة وتجاوزت كل ما هو موجود، وأيضا لدي كونها تكتب بمرجعية لغوية مغايرة لإثبات أنوثتها وإظهار مقدرتها الفكرية في مجتمع تحكمه السلطة الذكورية

فموضوع المرأة يعد من بين الموضوعات التي أثارت جدلا بين النقاد والدارسين بتنوع مسارها الأدبي الذي جعلها تتجه إلي جنس الرواية في الحديث عن الذات، ومن خلاله يعلو صوت الأنثى للمواجهة بدون أقنعة والإصطدام بالمحذور، والجدير بالذكر أن التجربة الروائية عند الكاتبات الجزائريات لاتختلف عن تجربة الكاتبات العربيات بصفة عامة, وتعد "مليكه مقدم" إحدى هذه النماذج التي خاضت تجربة الكتابة الإبداعية التي تحمل خصوصياتها الفنية المغايرة للأخريات وجاءت روايتها في شكل تركيب إبداعي روحي وذاتي خاضع لنوازع وجدانية تميز فيها عوالم النفس والذهن والواقع المتخيل ونظرا لتميزها في مجال الكتابة النسوية اخترناها لتكون موضوع بحثنا الموسوم ب "قضايا الرواية النسائية العربية وخلفيات التشكل"المتمردة لمليكة مقدم" أردنا من خلالها الإجابة على جملة من التساؤلات تنضوي تحت إشكالية جوهرية هي: كيف برزت الرواية النسوية العربية للوجود؟ هل وفقت الروائية في تقديم عمل إبداعي مميز وتجربة وجودية تخص المرأة؟وهل استطاعت أن تقدم نموذج المرأة المتحدية التي تمردت على أعراف وقوانين الجماعة؟ وقد تفرعت عن هذه الإشكالية جملة من التساؤلات يمكن أن نوجزها فيما يلي: كيف قدمت الكتابة النسوية صورة الرجل؟ وكيف قدمت المرأة الرجل في كتاباتها ؟ماهي أهم القضايا التي تناولتها "مليكة مقدم" في رواية المتمردة؟وهل نجحت في تعبيرها عن هذه القضايا وإيصال صوتها؟

وانطلاقا من هذا كله اخترنا رواية "مليكة مقدم" لتكون موضوع بحثنا التي تحيل على قوة المرأة العربية المغتربة ودفاعها عن المرأة وقضاياها وكان وراء اختيارنا لهذا الموضوع جملة من الأسباب والدوافع منها أسباب ذاتية وأخرى موضوعية فالذاتية تتمثل في شغفنا الشديد وميلنا للكتابات التي تكتبها المرأة منذ إطلاعنا على روايات مليكة مقدم لاحظنا تلك النزعة المختلفة والتي تحمل في ثناياها الكثير من الجرأة والتمرد إلى جانب جمالية أسلوبها وطريقتها المتفردة في الكتابة.

أما الأسباب الموضوعية فقد تمثلت في السعي للكشف عن خصوصية الكتابة عند المرأة، والبحث عن مدى استجابة الرواية النسوية للتقنيات الحداثية، وإعادة الاعتبار

لكتابات المرأة الجزائرية وتبيان مكانتها الروائية التي ترتقي إلى مصاف الكاتبات العالميات ورغم ذلك لم تنل حظها من الدراسة والتحليل.

وكي نكون على بينة من أمرنا وحتى لا تتشعب بنا الخطى ونتيه في دروب هذا البحث ارتأينا وضع خطة ممنهجة نسير على هديها، تتكون من فصلين تسبقهما مقدمة وتتلوهما خاتمة.

حيث تناولنا في الفصل الأول (فصل نظري) الموسوم بـ: "الأدب النسوي وإشكالية المصطلح" العناصر التالية: قراءة في المصطلح (النسوي، نسائي، وأنثوي)، نشأة الكتابة النسوية،ن بداية الأدب النسوي واهم رائداته، منظور كل من الرجال والنساء إلي الكتابة النسوية، المرأة وفعل الكتابة .

لنعرج على الفصل الثاني (فصل تطبيقي) الذي عنوناه بـ: "قضايا المرأة في رواية المتمردة لمليكة مقدم" ورصدنا فيه أهم القضايا التي عالجتها الرواية والمتمثلة في: "قضية الحرية والاستغلال, قضية الهوية, قضية التمرد, وقضية التمييز العنصري, وقضية المرأة والوطن، المرأة والحب، قضية العنف.

لنصل في الأخير إلى وضع خاتمة رصدنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها من خلال صيرورة هذا العمل.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي وآلياته الإجرائية كالتحليل والتفسير بوصفه الأنسب لمثل هذه الدراسات.

أما بالنسبة للدراسات السابقة التي تناولت موضوع الكتابات النسوية فقد كثيرة ومتنوعة نذكر منها:

.- "بيازيد فاطمة الزهرة, الكتابة الروائية النسوية العربية بين سلطة المرجع وحرية المتخيل رسالة دكتوراه علوم في الادب العربي الحديث, بجامعة العقيد الحاج لخضر بباتنة,سنة,2011-2012م.

- الكتابة النسائية أسئلة الاختلاف وبلاغة التحول"مقاربة تحليلية في خصوصية الخطاب الروائي النسائي العربي المعاصر رسالة دكتوراه في العلوم أدب حديث ومعاصرة سنة,2013-2014م.

– "فيروز بوخالفة", لغة السرد النسوي في أدب "زهور ونيسي" مذكرة ماستر, بجامعة "الحاج لخضر" بباتنة سنة,2012–1013م.

وكأي بحث أكاديمي فقد واجهتنا جملة من الصعوبات والعراقيل والتي سعينا لتذليلها ما استطعنا إلى ذلك سبيلا وتمثلت في: سعة الموضوع وشموليته، إضافة إلي قلّة الكتب التي تناولت الكتابة النسوية في الوطن العربي ودرستها بصفة عامة والتي تناولت أدب مليكة مقدم وإبداعها بصفة خاصة بل أيضا غياب النسخة الورقية وذلك لأن معظم رواياتها ممنوعة من النّشر في الجزائر ولكن على الرغم من العراقيل خضنا المغامرة البحثية وكان البحث شائق وعلى قدر كبير من الأهمية .

وقد اعتمدنا على جملة من المراجع الثرية أهمها:

1–"كتاب النسوية في الثقافة والإبداع لصاحبه لحسين لمناصرة ".

2– "كتاب المرأة واللغة لصاحبه عبد الله محمد الغدامي."

3–"كتاب مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية لصاحبه لحفناوي بعلي".

4–" كتاب تمرد الأنثى لصاحبه نزيه أبو نضال" .

وفي الأخير لا يسعنا سوى أَن نتقدم بعظيم الشكر والإمتنان للأستاذة المُشرفة الدكتورة "زراد جنَّات" على نَصائحها السَديدة وتوجيهاتها القويمة ورحابة صدرها في الإجابة عن أسئلتنا ونثني عليها بالشكر لرعايتها لهذا البحث منذ أن كان فكرة إلى أن أصبح واقعا ملموسا,كما لا ننسى أن نتوجه بجزيل الشكر إلى اللّجنة الموقرة التى تجشّمت عناء قراءة هذا البحث وإثرَائه وتقويمه.

هذا فإن أصبنا فتلك منة من الله وإن أخطئنا فحسبنا أننا اجتهدنا فأخلصنا النية والله من وراء القصد، إنه نِعم المَولى ونعم النصير .

نسأل الله عز وجل التوفيق.

الفصل الأول:

- اشكالية مصطلح الادب النســوي.
- نشاة الرواية النسوية العربيـــــة .
- الكتابة النسائية في ميزان النقــد.
- المرأة وفعل الكتابة .
- الادب النســـــوي الجزائـــــري.

1-إشكالية مصطلح الأدب النسـوي:

لـم يكـن الأدب النّسـوي وليـد العـدمِ بـل جـاء كـرَد فعـل علـى تَهمـيش المـرأة وظُلمهـا مـن طـرف المجتمـع الـذكوري، وتسـلطه عليهـا وعلـى كينونتهـا ووجودهـا حيـث جـاء لتحريـر المـرأة ورفـع الظلـم وإعـلاء مكانتهـا والتعبيـر عنهـا فـي وسـط مجتمـع منغلـق تحكمـهُ الأعـراف والعـادات والتقاليـد وقـد كان بمثابة ثورة ضد الفكرة القائلة بقوة وغلبة الّرجل

« ويجمـع الكثيـر مـن البـاحثين أن البِـدايات الأولـى للحركـة النّسـوية قـد ظّهـرت ف ي القـرن التاسـع عشـر، وتحديـدًا عنـد بـدءِ وعـي المـرأة بـذاتِها وعيًا خَلاقًا ومُحاولة إزاحة الظلم الذي يقع عليها »[1]

ولقـد أثـار الأدب النّسـوي العديـد مـن الإشـكالات والتسـاؤلات أهمُهـا إشـكالية المُصـطلح حيـثُ دَارت حولـهُ الكثيـر مـن الجِـدلات ولـم يكـن هنـاك اتفـاق حولـه ، فكـل باحـث نظـر إليـه نظـرة مغـايرة وحسـب توجهـه ومجالـه و كان أبرز المصطلحات التي دار حولها الخلاف .

أ. النّسوي / النّسوية Femininity :

لقـد دارت الكثيـر مـن الأسـئِلة حـول الكتابـة النّسـوية و أجتهـد بعـض الدارسـين لوضـع النّقـاط الفَاصِـلة بـين المفـاهيم ورصـدِ أكبـر عـدد ممكـن مـن المُصـطلحات التـي لهـا قرابـة بشـكل أو بـأخر منهـا, ومـن جهـة أخـرى فإنـه يصـعب علينـا و ضـع تعريـف مقـارب حـول مفهـوم مصـطلح النسـوية لكثـرة تضـارب و تنـاقض التعريفـات حولـه ، ومـن خـلال هـذا الطـرح يتسـنى لنـا سـهولة الولـوج لعـالم الأدب النسـوي ، ومـن خلالـه فالحركـة النسـوية تعنـي «التمـرد علـى كـل بَنِـي القُـوة وقَوانِينِهـا وأَعرافهـا التـي تجعـل النِّسـاء

1ـــ عصـام واصـل: النظريـة النسـوية وإشـكاليصـطلح، مـج 26، دار المنظومـة، الجزائـر، 2011 ،ص39 .

2- سـوزان ألسـن واتكنـز وآخـرون :الحركـة النسـوية ، تـر:ترجمـة جمـال الجزيـري ،الجزيـرة – القاهرة - ط1 ،2005 ص 15 .

خَادِمات و خاضِعات و في المرتبة الثانية وتحدى العَلاقات بين الرِّجال (كجماعة والنّساء كجماعة أخرى) و تضَامُن النِّساء مع بعضهِنَّ البَعض على نحوٍ واعِي من أَجلِ حُقوقِهنَّ وهذهِ هي الطريقة الوحيدة التي سَتُمَكِنُنَا مِن التّفوق على الرِّجال»[1] والمرأة كانت خاضِعة وخادِمة للرِّجل, وتحت سلطتِه على مرِ من الأزمان، فقامت الحركة النِّسوية من أجل كسرِ هذا الإجحافِ والتسلط و نزع القوقعة عن المرأة و العمل من أجل المساواة بينها وبين الرَّجل وهذا في جميع المجالات بالإضافة إلى النُّهوض بالمرأة والابتعاد عن تَقْزيم دورِها خاصةً في الجانب الفِكري والإبداعي فهِي قادِرة على الإبداع و العَطاء و الإنتاج « والنِّسوية تُوصف بأنها نِضال لاكتساب المرأة المُساواة في دُنيا الثّقافة التي يُسيطرُ عليها الرجل»[2] . فالنِّسوية جاءت كانتفاضة لترقى بِفكر المرأة الذي أعَدمهُ المُجتمع عامةً و الرِّجل خاصةً وأخرَس صوتَها وكتَم نَفسَهَا ووضَعها في مرتبة أدنى منهُ في جميع المجالات (الاجتماعية، السياسية, الاقتصادية، الثقافية) إذن الرَّجل لم يكتفِ بسلبِ حرِّيتها فحسب بل جعلها دائمًا في دائرة الاتهام والشبهات .وقد عمِلت المرأة على تغيير الفِكرة السائدة حول قوة الرَّجل في المُجتمع الذي فرضَ عليها حصارًا و عزلةً داخل المُجتمع الذي تحكمهُ العادات والتقاليد والعُرف وأحاطها بطوق من التَّخلف و التَّهميش بعيدًا عن الرَّكب الحضَاري، فقد ثارت ضد الرَّجل بحسب الكِتابة النِّسوية "فسارة جَامبل" **Sara gambel**" تذهب إلى أن مُصطلح نِسوي / نِسوِية. « يُشير إلى كل ما يعتقدُ أن المرأة تأخذ مَكانة أدنَى من الرَّجل في المُجتمعَات التِّي تضعُ الرِّجال والنِّساء في تصانِيف اقتصادية أو ثقافية مختلفة»[3]

01-سوزان ألسن واتكنز وآخرون:الحركة النسوية،تر:جمال الجزيري،الجزيرة-القاهرة-ط2005،1،ص15

02-مرجع سابق،ص63 .

03-مرجع سابق ،:ص15 ،16.

فمُصطلح النِّسوية حسبَ "سارة جَامبل" يُعتبر الفاصل في الاعتقاد بأنَّ المرأة تَحت رحمة أو سُلطة الرَّجل وخاصةً في المُجتمعات التِّي تصنِّف و تفرِّق بين الرِّجال والنِّساء وهذا ما ورثتهُ في تقاليدِها و معتقداتِها. فقد حاولت المرأة و مَازالت تسعَى للمُساواة بينها وبين الرَّجل في مجتمع ذكوري متسلط و النِّسوية هي بمثابة وصف لهذه المُحاولات ذلك أن « الاعتقادات بأن المرأة لا تُعامل على قدمِ المُساواة – لا لأيِّ سبب سوى كونِها امرأة في المجتمع الذي ينظم شؤُونَه و تُحدِدُ أولوياتهِ حسب رؤية الرَّجل واهتمامه»[1]وجب على الرَّجل أن يزيل من ذهنِه و أن يغير فكرهُ الرَّجعي البدائِي الاستغلالي للمرأة وأن يحِل محلَّ هذا الفكر النَّظرة الإيجابية بعيداً عن السلبية، بحيث يُعلي من شأنها ويرفع قيمتها و يكون الدرع الحامي لها والمصنف لها خلال مسيرتها الأدبية الإبداعية ومحاولة منه لإزالة التمييز الذي تعاني منه في شتى المجالات.

ب. النِّسائية / النِّسائِي : Féminisme

إضافةً إلى مُصطلح النسوية نجِد مُصطلح النِّسائية والتِّي تعدُّ حركة فكرية ونشاط ناتج عن جنس المرأة و يشمُل قضايَاهَا و مشاكِلها إضافةً إلى قضَايا أخرى حيث كانت هذهِ الحركة تهتمُ بشؤونِ المرأة عامةً بعيداً عن الرِّجال و بحثًا عن التحرُر والانطلاقة من قيد الرَّجل إذ « تمثل موقفا إيديولوجيًا داعيًا إلى إعطاءِ المرأة حريتهَا والسَّماح لها بالاقتراع و المُساواة في الأجورِ والمناصِبِ»[2] فالنِّسائية تسير وفق منهاج وفكر محدد مدافعا عن المرأة وهويتها باحثا عن سُبل الانتصار لها واسترداد حقّها المهضوم تحت سطوة الآخر

01- رياض القرشي :قراءة في الخلفية ،المعرض 1،خطاب المرأة في الغرب ،دار حضر الموت للدراسة والنشر ،الجمهورية اليمنية ، ط1 ،2008، ص62.

02- نهاد مسعي:النص النسوي :خلخلة النصقي ،مركزية الأنثوي ،جامعة الجزائر ،مجلد8،العدد 03،أوت،1955،ص238.

فهي تحت قيادة مجموعة من النِّساء المهتمات بالشؤون الخاصة إذ تُعنى بالرَّجل في أصلهِ والمرأة بيولوجيًا(بالمذكروالمؤنث منها).وتحمل« معنى الدِّفاع عن الأنا الأنثوية بما هي ذات لها هويتها المجتمعية والإنسانية»[1] إذن هي لا تُعني بجنسِ الأدب بحدِّ ذاته ، ولا تَكتُب ضدَّ الرَّجل بل تكتبُ وتُهَاجِم ذُكورة الذَّكرِ بِهدف تَغيير علاقات القُوة والسُلطة التي فرضَها الرِّجال ضدّ النِّساء داخل المُجتمع .

فيمَا أن النِّسوية و النِّسائية عالجتَا مُختلف الأفكار المُتعلقة بالمرأة كَكَائِن له حقوق و عليهِ واجبات مثلهُ مثل الرَّجُل و عملت المرأَة على الحُصول على هذه الحُقوق و خلقِ مساواةٍ مع الرَّجل ، فالأوّل يُعنى بالكتابة من وجهة نظر نسويَّة بغضِّ النَّظر عن كاتبها إن كان رجل أو امرأة (إهتم بالكتابة فقط بغضِّ النظر عن الجنس الذي يكتب) أما الثاني (النِّسائية) تَعني كل ما تكتبهُ المرأة من وجهة نظرها سواءَ كانت هذه الكتابة عن النِّساءِ أو عن الرِّجال أو أي موضوع آخر .

2- الأنثوية: Fenalenes:

في مُقابل الأدب النِّسوي أثار مُصطلح الأدب الأنثوي خِلاف وجدل بين النُقاد والدّارسين وقد تحددت مفاهيمهُ بتعدد الرّؤى والاتجاهات فالأنثوي يميلُ إلى الضُّعفِ والاستسلام والرّقة والانكسار، فقد مثلت سِمة الأنوثَة عند الكثيرين الكمال النَّاقص للمرأة فلفظة الأنثَى وردَت في القرآن الكريم في قولهِ جَلا وعَلا : « يا أيّها النّاس إنّا خلقنّاكم من ذكر و أنثى وجعلناكم شعوب وقبائل لتعارفوا إِنَّ أَكرمكم عند الله أَتقاكم أَن الله عليم خبير» في سورة الحجرات/ الآية 13. وقد وردت لفظة الأنثى شاملة لمسألة الخَلق . فالله عزّ وجل جعلَ من المرأة نِصف الكون والنِّصف الآخر الرَّجل

01- يمنى العيد :الرواية العربية –المتخيل وبينته الفنية ،دار الفرابي ،بيروت ،لبنان،ط2011،1،ص146

فحواء خلقت من ضلع أدم فلم تخلق من رأسهِ لتعْلو عليهِ ولا من قدمهِ ليدوس عليها ، كما سَوَّى عزّ وجل بينهما في مسألة الجزاء والعقاب فجاء "محمد إدريس"

يورِد تعريف للأنثوي«بما تكتبه المرأة من أدبٍ في مقابل ما كتبهُ الرّجل»[1] فتسمية الأدب الذي تنتجهُ المرأة بالأنثوي يعودُ إلى الفُروق الجِنسية بينهَا وبين الرَّجل من الناحية المورفُولُوجية والشكل الخارجي واختلاف الطِّباع ومن ناحية التركيب وتختلف نفسية المرأة عن نفسية الرَّجل ومن هذا المنطلق امتدّت هذهِ الفَوارق فقد صنع الرَّجل نظرة استصغارٍواحتقارٍ لفكر المرأة ولكلِ ماتنتجهُ وأصبحَ« الأدب الأنثوي هو الأدب النِّسائي المُهمش والمَقمُوع الذي أخرصهُ النِّظام اللُّغوي الاجتماعي الحَاكِم » [2] صنَع المُجتمع من المرأة عبداً خادمًا لهُ ولشؤونهِ الخاصة ولم يكتَفِ باستغلالِ جسدِها فحسب بل تعداهُ إلى إعدامِ وإسكات وقمع فِكرهَا وصوتِها وجعل من أدبها وإبداعِها مهمشًا غير معترف بهِ «كما نجدُ اللُّغة أيضًا لم تنصِف المرأة، فأبسط دراسة للألفاظ و القواعد تميز لنا التمييز بين المذكر والمؤنث فالتَّقديم في النحو هو دائمًا للمذكر»[3] فالمذكر عند العرب هو الأصل أمَّا المؤَنث فيبقى فرع فإذا حدث و قدَّمنا المؤَنث فإنهُ يكون نكرة بينما المَذكر معرفة والتعريف بالتأخِير عند العرب أشرفُ من النَّكرة بالتقديم فاللّغة منحازة للمذكر على حساب المؤنث فالأنثى عانت حتى من تهميش اللّغة لها التي لم تُنصفها وجعلت الأسبقية والأولوية للرَّجل.

01- أحلام معمري :إشكالية الأدب النسوي بين المصطلح واللغة،مجلة مقاليد في الأدب واللغات ،جامعة قاصدي مرباح ورقلة – الجزائر- ،العدد 2، ديسمبر 2011 م،ص47.

02- لمى جاسم محمد الدليمي ونصرة أحمد جدوع الزبيبي :الملامح النسوية في أدب المرأة ومشكلاتها الاجتماعية ،كلية الأداب ،العدد 5،2011 ،ص04

03- سعاد الطويل:الرواية لنسائية وخطاب الذات،مجلة المخبر،أبحاث في اللغة والأدب ،جامعة محمد خيضر ،بسكرة-الجزائر-العدد06 ،2010،ص15

وهـذا كـان سـبباً فـي سـلبها لجميـع حقوقهـا كعنصـر حـي داخـل المجتمـع وانحصـرت كلمـة أنثـى فـي الـولادة والإنجـاب والتكـاثر والعمـل علـى التربيـة ورعاية شؤون البيت دون تجاوز ذلك.

والضَّـغطَ الشـديد والتَّسـلط والهيمنـة التـي تعـاني منهـا يتحـول إلـى ألـم مكبـوت فـي أعماقهـا وثـورة كامنـة تسـتعرُ وتبحـث عـن فرصـة للانفجـار لتثبـت مـن خلالهـا أنّ الأنثـى ليسـت أقـل مـن الرَّجـل وتكشـف عـن غطـاء القـدر الـذي فُـرض عليهـا، فـالمرأة منتجـة وقـادرة علـى العَطـاء، فهـي تُعتبـر صِـنوُ الحيـاة لأنّ نِصـف الكـون يكتمـلُ بوجودِهـا، ولكـنّ الرَّجـل يحصـرُ الأنثـى فـي الخِصـب والمتعـة والمـرأة لـم تُخلـق فـي خِدمـة ورفاهيـة الرَّجـل بـل لهـا مهـام أخـرى تقـوم بهـا علـى غِـرار شـقِيقِها الرَّجـل لـذلك نجـدها دائمـة الثَّـورة علـى النَّمـوذج التَّقليـدي والرؤيـة الضَّـيقة وتحـاول الإنقـلاب علـى القيود التي فرضها الرَّجل الذَّكر في المُجتمعات العربية .

وهـذهِ الأحكـام التـي فُرضـت فـي حقِّهـا مـن قـديم الزمـان دفعـت بالنُّقـاد إلـى تجـاوز مسـألة الصـراع القـائم بـين النِّسـوية ، والنِّسـائية والأنثويـة إلـى مـا يُسـمى حاليـا بالجَنـدر والـذي جـاء كتفريـق للحيـاة بـين الـذكور والإنـاث وتعـد كلهـا أوجـه مختلفـة لعملـة واحـدة يكمـن هـدفها فـي السـيطرة علـى المـرأة و تحديـد إمكانيتهـا ومكانتهـا ودورهـا فـي المجتمـع مهمـا بلغـت درجاتهـا وارتقائهـا العِلمـي فالجنـدر يصـفهُ الفـرد مـن خِـلال تفاعلـهِ مـع الآخـرين بشـكل عـام ومـع الجـنس الآخـر بشـكل خـاص «هـو وصـف لخصـائص الرِّجـال والنِّسـاء المحـددة اجتماعيًـا مقابـل تلـك المحـددة بيولوجيًـا و التـي يُعبـر عنهـا بلفـظ الجـنس » [1] فالجنـدر هـو اليقـين الثابـت الـذي يُختـزن عنـد الواحـد منـا بأنـه ذكـرٌ أو أنثـى والخصـائص الجسـدية التـي وُلـدنا بهـا و دورهُ في الحياة .

01- مية الرجي :النسوية مفاهيم وقضايا،الرحبة للنشر والتوزيع،دمشق- سوريا- ط1،2011،ص80

مما دفع بهذه الأدوار لأن تصبح ثابتة وأبدية رغم أنّ دور المرأة و الرَّجل لا يُولد معهم بل يُكتسب من المُحيط الخَارجي من بيئة وثقافة وتربية، فالجندر هو ما نصنعهُ نحن بأنفسنا فنحن نخلق هوياتنا ونعيدها في سياق تفاعلاتنا مع الآخر وهذا لا يتوقف بل هو مرافق لجميع مراحل الحياة وتبقى الفروق الاجتماعية داخل المجتمع الواحد غير ثابتة بعكس الفروق الجنسية الثابتة التي لا تتغير أبداً على مدى الزَّمن فعلى سبيل المثال كانت المرأة قديمًا غير كُفؤ لتَقلد مناصب العمل – كالتعليم – التي كانت حكراً على الرِّجال، أمّا في الوقت الحالي أصبحت فُرص العمل في متناول الجِنسين بغضِّ النَّظر عن العمَل ونوعهِ .فالجندر « هو عملية دراسة العلاقة المتداخلة بين المرأة و الرَّجل في المُجتمع »[1] فعلى الرُّغم من الفروق بين الجنسين الفيزيولوجية إلا أنهما يكملان بعضهما البعض في الحياة الاجتماعية بهدف تحقيق تطور وتنمية مستدامة وصيرورة داخل المجتمع بعيداً عن النوع الطبيعي مما ينتج فرص متساوية و متكافئة لنِّساء من المشاركة والتفاعل في كل المجالات, ولا يمكن تحقيق هذه التنمية في مجتمع نصف أفرادهِ مهمشين . ومُصطلح الجَندر مزال يَحملُ آثار استعمالاتهِ القديمة كتعبير عن جنس الشخص ودلالاتهِ على الطبيعة البشرية باعتبارها مركزاً للذّة والرّغبة بعيداً عن الجوانب الاجتماعية و الأُطر الثقافية للاختلاف الجِنسي التي حَملها المُصطلح في طياتِه الحديثة.

فالصفات الجنسية الجسدية لشخص ومواقفه العقلية وموضوعات رغبته تتغير عن بعضها البعض. في مقابل ذلك نجد الأنوثة والتي تمثل مجموعة الصفات المنسوبة إلى المرأة بيولوجيًا والجسدية والنفسية والشكلية الخارجية كاللّباس مثلا أمَّا الجَندر يُعتبر عبارة عن الذُكورة و الأُنوثة المبنية اجتماعيًا ، ثقافيًا و نفسيًا.

01- مرجع سابق: ص 82 .

2-نشأة الكتابة النّسوية العربيـــة:

اتجهت المرأة إلى جنس الرواية و أبدعت فيه و اجتاحت جميع ميادينها و حمّلتها أحاسيسها ومشاعرها و طموحاتها و تطلعاتها و عبرت من خلالها عن جميع قضايا المرأة بصفة عامة ووضعها داخل المجتمع، ف «الرواية لا تكون نسوية لمجرد أنّ كاتبتها امرأة بل لا بدّ لرّواية التي تحمل صفة النسوية أن تكون معنية بصورة جزئية أو كلية بطرح قضية المرأة بالمعنى الجنسوي أو الجندري(*) ، و ليس كتصنيف طبيعي لوجود شخصيات من الرّجال أو النّساء داخل النص الروائي »[01]وهذا يعني أنّ كتابات المرأة لا تعني بالضرورة تلك التي تعالج قضايا و مشاكل المرأة ، فهناك كتابات من طرف المرأة ولكنها لا تعنى بمشاكلها و همومها. فالعمل الإبداعي النّسوي يحقق راحة لـنّفس البشرية حتى لا يصدأ صوتها و يشيخ إبداعها، فالمرأة تتخذ من انكسارها سبب للقوة و الدّفاع عن النفس و الارتقاء بها .« فإنّ الكثير من الإبداع الرّوائي الذي كتبته الذي كتبته المرأة لا يندرج تحت ما يسمى بالرّواية النسوية، كما هو الحال مع " ذهب مع الريح ، لمرغريت ميتشل " " أو كوخ العم توم ، لهنريت بيشرستا" ، "أو الأرض الطيبة " " وسراج لرضوا عاشور " (...) ليست مسكونة بها جس طرح قضية المرأة، وإن كانت المرأة تحتل مكانة متميزة بين شخصياتها » [2] فقضية المرأة أم تطرح بصفة فعلية و واضحة إلا في أواخر منتصف الخمسينات وقد لاقت رفضا من طرف المتلقين ، على الرغم من أنها كانت تحتوي على قيم فكرية وجمالية.

01- نزيه أبونضال:تمرد الأنثى في رواية المرأة العربية ، ط1،دار فارس للنشر والتوزيع،بيروت-لبنان- 2004،ص11

02- المرجع نفسه:ص11

وكانت تصدر عن المرأة الجنس الأنثوي الذي يعد النصف الثاني من الوجود البشري وبذلك استطاعت الرواية النّسوية أن تغزوا بجدارة و عن كثب الواقع العربي عموما و تغنى جميع مكاتب العالم و تجتاح جميع الميادين و المجالات ، وفتحت أبوابها على جميع الأصقاع و استثمرت في ذلك العوامل المحيطة بالمرأة ككل و عالجتها و أبدعت في ذلك و حضورها كان حضورا بارزا و قويا ، و جاء ليضمن عيشها في كرامة و استقلالية و حرّية و يضمن لها أن تعيش ضمن عالمها الخاص بها فـ « إنّ أدب المرأة يحقق جودته من صدقه الفني ، و صدقه الفني ينشأ من درجة تحرره من تقليد طليعة الأدباء الرّجال »[1] وكتابة المرأة لا تعد تقليدا لكتابات الرّجال ، بل على عكس ذلك فأدبها نابع من صدقها الفني و جوهرها الذاتي و الوجداني و تحررها من قبضة الرّجل فعبّرت المرأة عن حزنها و ألمها الأنثوي الذي لطالما ظلّ ضمن جدران الغرف

واستطاعت من خلاله مخاطبة إنسانية الرّجل وأوجدت لنفسها هوّية كانت فاقدة لها « فالأدب سواء يكتبه رجل أو امرأة فالمهم فيه مدى تبنيه لقضايا الإنسان من حيث هو إنسان »[2]فمعظم كتابات و روايات المرأة العربية ككل انبثقت من الحزن و الظلم الذي عانته منه من طرف المجتمع الذكوري المسيطر و المستبد و كان الرّجل هو السبب في هذا الإقصاء و التهميش و المعاناة بحيث أنّ كتاباتها كانت تقف ضد أعراف و تقاليد بالية حاولت خنق صوتها ، فصورت هذه المعاناة بقلمها مفعمة بالجنون و الثقة و كانت هذه بمثابة ولادة للمرأة من جديد . حملت الرّواية النّسوية في طياتها أبعادًا مكانية وزمانية حيث عمدت

01- حسين لمناصرة : النسوية في الثقافة و الإبداع ، عالم الكتب الحديث ,ط1 ,اربد – الأردن –,2002,ص 113

02- أحلام معمري إشكالية الأدب النسبي بين المصطلح واللغة–أعمال الملتقى الدولي الأول في المصطح النقدي –جامعة قاصدي مرباح ،ورقلة ،10 مارس 2011،ص212

الكاتبات ومن خلالها لتعبير عن الظلم الاجتماعي و السياسي المفروض و المتسلط من قبل أنظمة مستبدة جائرة هذا من جهة . والسلطة الذكورية من جهة أخرى « و بما أنّ المرأة على مرّ الأجيال ، و الأزمان هي العنصر الضعيف دائما و أبدا تجاه الرّجل ، فإنها دائما تخضع لإرادته و مشيئته حيثما أراد هو ، لا حيث ما تريد هي (...) جعلاها تكتب من داخل أعماقها عما يجول في فكرها من آلام و عذاب لا يضاهيه آلام و عذاب حيوانات الغابة »[1] عاشت المرأة تحت سلطة الرّجل و إرادته في شتى أقطار الوطن العربي، فقد كان المجتمع الذكوري هو المسيطر المهيمن على الوسط و المرأة هي العنصر الضعيف الذي لا حول و لا قوة له.وأعادت لها اعتبارها في الوجود ، فطوعت الكلمة و الحرف و جعلتهما أبرز عناصر قوتها و سبيل لإيصال صوتها خارج حدود أقطار الوطن الواحد. « ولقد تشبعت الكتابة النّسائية بضوء القهر الممارس عليها بشكل أساس بتجارب نسائية مليئة بالوعي لنّسائي من خلال استحضار واقعها في نصوص مشحونة بالاحتجاج و الرفض لوضع المرأة العربية المختلف في مجتمعات تكرس سلطة الرّجل» [(2)] غاب حق المرأة في الأوساط العربية منذ القديم ، و لكن الكتابة أعادت لها أهميتها و حقّها المشروع و خاصة في بعض الدّول العربية كالجزائر، فحال المرأة في مجتمعاتنا العربية كان مزريا ، عانت من التهميش و السطوة و الظلم من قبل الرّجل بحيث أنه كان المحتل و المستبد و هذا شامل أيضا للدوّل الغربية و لا يقتصر على العربية منها فمخلفات المستعمر أدت إلى

01- باسمة كيّال : تطور المرأة عبر التاريخ ، مؤسسة عزّ الدّين لطباعة و النشر ، بيروت ،- لبنان -، د ط ، 1971 ، ص 8 .

02- رضا عامر : الكتابة النسوية العربية من التّأسيس إلى إشكالية المصطلح ، الأكاديمية لدراسات الاجتماعية والإنسانية ,قسم الأداب والفلسفة ,الشلف ,الجزائر ,العدد 15,جانفي ,2016 , ص 42 .

تأخر الرواية سواء الرّجالية أو النسوية بشكل عام ، فقد اهتمت جمعية العلماء المسلمين بترميم الشخصية و الأنا و بناء الهوّية التي حاول المستبد و المستعمر طمسها ، و اهتموا بإنشاء الزوايا و الكتاتيب واللغة العربية أكثر من حرصهم على الأدب و العلوم الأخرى و هذا ما أدى إلى تدهور حال الأدب في البلدان العربية و تخلفها عن الركب الحضاري .

فكانت الأولوية للغرب ، خاصة في مجال الروّاية و من ثمة للعرب و قد مثل الرّجل العربي « المكان الأوّل في الأسرة و ربّما المسؤول عن حياتها و رزقها و شؤونها ، و هو المكلف بالدّفاع عنها الذود عن حماها ، والمطالب بالثأر والغرامات، وهو المخاطب في المسؤوليات الاجتماعية المتنوعة ، و هو صاحب الرأي والكلمة النافذة والمظهر البارز » [1]

فغاب صوت المرأة في هذه الفترة الزمنية و ضلت رهينة و حبيسة للعادات و التقاليد و أسيرة لمجتمع ذكوري يعطى أهمية بارزة و بالغة لرّجل و المرأة هي الإنسان الضعيف الراضخ لهذه العادات و لهذا المجتمع ، لعدّة عهود و اقترن مصيرها بالرّجل ، و لكن الكتابة و فن التعبير فتح أمامها أبوابا واسعة لتعبير عن رأيها بكل جرأة و ثقة على الرغم من أنّ هذا المصطلح (الكتابة النّسوية) يعتبر مصطلح واسع و متشعب ، و لا يمكن الوقوف أو حصره في تعريف واحد. فمزال موضع شك و ارتياب و خلاف في الأواسط الأدبية و قد تعرض إلى القبول و الرفض« وجود تعريف للأدب النّسائي بعد مخاطرة و لا يعني هذا أنّ نولى وجوهنا عن مسألة وضع الأدب النّسائي و مرجعيته ، ومن ثمة إنّ العديد من الناقدات اللاتي تعرضن لتعريف ينطلقن من التوافق مع

01-المرجع السابق ,ص 06 .

رؤيـــة المجتمـــع للمـــرأة التـــي تعتمـــد تقـــويض ثنائيـــة أنثـــوي ذكـــوري أي خلخلـــة للفكـــر الســـائد و المســـيطر »[1]فالكتابـــة النســـوية لهـــا تعريفاتهـــا المتشـــعبة و الكثيـــرة و لكـــن لا تضـــل هـــي البصـــمة التـــي وضـــعتها المـــرأة فـــي تـــاريخ حياتهـــا و التـــي ســـار علـــى منوالهـــا الكثيـــرات مـــن المبـــدعات و الناقـــدات و خلخلـــة المجتمـــع الـــذكوري المســـيطر و الرّوايـــة النّســـوية ليســـت جديـــدة فـــي حياتنـــا و واقعنـــا ، و حضـــورها كـــان حضـــورا قويـــا و معبـــراً عـــن الأنوثـــة المـــدمرة المقصـــورة بالدّرجـــة الأولـــى فعلاقـــة المـــرأة بـــالقص لـــم تكـــن وليـــدة القـــرن العشـــرين ف"شـــهرزاد" كانـــت بمثابـــة روايـــة عـــن بنـــات جنســـها و تـــدافع عـــنهم وعـــن ذاتهـــا ضـــد الرجـــل المتمثـــل فـــي شخصـــية الملـــك شـــهريار وتتفـــنن فـــي رســـم قصـــص التـــي تمثـــل فنتازيـــا الحكـــى فـــي أبهـــى صـــورها و ســـحر الكلمـــة و فتنتهـــا و قـــد كانـــت هـــذه المـــرأة الحاكيـــة بـــذكائها ، و بمـــا اكتســـبته مـــن قـــراءة لكتابـــات جيلهـــا فقـــد « كانـــت تنقلـــه فيهـــا إلـــى عـــالم ملـــئ بالدّهشـــة و الغرابـــة ، ينفـــتح علـــى ســـرد ســـحري غرائـــي فيـــه مـــن الواقـــع شـــيءومـــن الخرافـــة و الأســـطورة أشـــياء عجائبيـــة مـــن عـــالم الإنـــس و الجـــن تتنـــامى فيهـــا الأحـــداث و تتـــداخل الحكايـــات ممزوجـــة بأفكـــار مختلفـــة ، إيديولوجيـــة أخلاقيـــة اجتماعيـــة » [2] الروايـــة النّســـائية قديمـــة قـــدم التـــاريخ فقـــد كانـــت و ضـــلت تعـــالج واقـــع المـــرأة المقصـــورة و المـــدير بطـــرق شـــتى و شـــهرزاد نمـــوذج لعصـــرها و معانـــات المـــرأة مريـــرة و كثيـــرة وتتعـــدى (الظلـــم المأســـاة ، العـــذاب ، الحرمـــان ...الـــخ) ، و لكـــن أســـلوبها الفـــاتن و الســـاحر أمكنهـــا مـــن الســـيطرة علـــى الرجـــل و صـــورته و تمكنـــت مـــن شـــفاء جراحـــه و أثبـــت أنّ لـــيس كـــلّ امـــرأة خائنـــة و طوقتـــه بســـحر حكـــيم و أصـــبح ســـجينها

01-حســـين نجمـــي : شـــعرية الفضـــاء الســـردي ، المتخيـــل و الهوّيـــة فـــي الرّوايـــة العربيـــة ,المركـــز الثقافي العربي الدار البيضاء ، المغرب ، ص 173 .

02- ســـعاد الطويـــل : الروايـــة النســـائية وخطـــاب الـــذات , مجلـــة المخبـــر,أبحـــاث فـــي اللغـــة والأدب, جامعة محمد خيضر,بسكرة –الجزائر-,العدد06 ,2010.

و تمكنت من تخليص نفسها و بنات جنسها من لغة الموت « فإنّ العلاقة بين تاريخ المرأة و تاريخ الحركة النّسائية منذ سبعينات القرن العشرين و حتى الآن يتسم بالقوة » [1] و هذا يعني أنه كان ينظر لتاريخ المرأة نظرة سوداوية اعتقادا في أنفسهم أنها غير منتجة لا لأدب و لا لأي حركة فنية ثم جاءت الحركة النّسائية بارزة بقوة في الميدان الأدبي و الفني فارتقت نظرتهم إليها بنظرة اعتراف بما قدمته خدمة للمجال الفني و رفعت المرأة من شأنها و أصبح لها قيمة و أهمية و لها حقوق كما لها واجبات « ليس على المرأة أن تحاسب نفسها بنفسها لما تتمكن أن تجد أمامها فسحة من الأمل تحولها لأن تعيش حياة حرّة تتساوى فيها مع شريكها الرّجل و تقوم بواجباتها على أكمل وجه بدون كلل أو ملل » [2] بحيث يكون التوافق و الاحترام المتبادل بينها و بين الرّجل و كلّ منهما يحترم رأي و حرّية الآخر و لا نستطيع الإنكار أنّ المرأة استطاعت أن تمارس الكتابة بمختلف أجناسها بحرية ثقافية لا تختلف عن حرّية الرّجل بل و لعبت الصحافة و وسائل الإعلام بشكل عام إلى التشجيع للكتابة النسوية على اختلاف مضامينها و رآها عن الكتابة الرجالية و قد اعتقد " جورج طربيش " « في أوائل الستينات فوصف ظهور الكاتبات في الصحافة آنذاك بالوضع المشابه لممثلات السينما و ذهب للقول بأنّ كتاباتهنّ لو نشرت بأسماء ذكور لما قرأها أحد »[3]فكما لرّجل أسلوب مميز فإن للمرأة كذلك أسلوبها الذي يميزها و طريقتها لجعل عملها أكثر قوة و عالمية

01-حفناوي بعلي : مدخل في نظرية النقد النسوي و ما بعد النسوية ، الدار العربية للعلوم ، ط 1 ، 2009 م ، ص 29 .

02-مرجع سابق، ص 09.

03-مرجع سابق ، ص 108 .

و لهـــا دور هـــام و رائـــد فـــي المجتمـــع و لا يمكـــن لأي كاتـــب أو باحـــث ســـواء ذكـــر أو أنثـــى إنكـــار هـــذا الـــدّور الهـــام ، و الأعمـــال الرائعـــة المشـــهورة المنشـــورة هـــي أكبـــر دليـــل علـــى قـــدرة و جـــرأة و مهـــارة المـــرأة التـــي فرضـــتهم داخـــل الوســـط الأدبـــي ممـــا جعـــل الخـــلاف يشـــتد بـــين المـــرأة و الرجـــل « لكـــن الخـــلاف ينشـــأ بخصـــوص جماليـــات الكتابـــة النســـوية ، إذ تبـــدوا المهمـــة هنـــا صـــعبة فـــلا مجـــال هنـــا للحـــديث عـــن الازدواجيـــة اللّغويـــة مثـــل : ازدواجيـــة الصور ، البلاغة ، الإيقاع ، الموسيقى ».[1]

و مـــن خلالـــه فالكتابـــة النســـوية موجـــودة و لكـــن الخـــلاف و النّقـــاش القـــائم يكمـــن حـــول الجماليـــات التـــي تتعلـــق بهـــا، و آليـــات اللّغـــة ، فرؤيـــة المـــرأة للغـــة و المكـــان و الزمـــان و الحـــدث مختلفـــة فـــي رؤيـــة امـــرأة أخـــرى أو رجـــل آخـــر فـــي ســـرد الأحـــداث ، فانتشـــار الكتابـــة و التعلـــيم حفـــز المـــرأة العربيـــة علـــى الكتابـــة و التعبيـــر عمّـــا يحـــول كيانهـــا و وجودهـــا و خاطرهـــا و حمـــل معـــه موجـــة التعبيـــر ، و قـــررت دخـــول عـــالم الإبـــداع الأدبـــي فالكتابـــة بالنســـبة لهـــا فعـــل خـــلاص ورد علـــى القهـــر الوجـــودي الـــذي مارســـته الســـلطة الذكوريـــة عليهـــا ، بالإضـــافة إلـــى مجـــيء عصـــر النّهضـــة الـــذي حمـــل معـــه بشـــائر لموجـــة نســـوية أعـــادت للمـــرأة حقهـــا و كرامتهـــا كإنســـان لهـــا كيـــان و وجـــود « التـــي قادهـــا رجـــال نهضـــويون و نســـاء نهضـــويات غـــبن التـــاريخ حقّهـــنّ كالعـــادة ، و لـــم يركـــز ســـوى علـــى كتابيـــات النّهضـــويين الرّجـــال _ والـــذين _ و الحـــق يقـــال ، كـــان لهـــم الـــدّور الرئيســـي فـــي نهضـــة النّســـاء آنـــذاك لأنّ صـــوتهم كـــان مســـموع أكثـــر ولأنهـــم حللـــو أوضـــاع المـــرأة بدراســـات أعمـــق ممـــا فعلـــت الكاتبـــات و قـــد كـــان مـــنطلقهم النهـــوض بالمجتمعـــات مـــن و هـــدة التخلـــف و الجهـــل ».[2] فهنـــاك مـــن يـــرفض المـــرأة و ينكـــر ذاتيتهـــا وتفردهـــا و إبـــداعها و هـــذا مـــا أثـــر علـــى مكانـــة المـــرأة فـــي

01- المرجع نفسه, ص 101 .

02-مرجع سابق, ص 47 ، 48 .

المجتمع بعكس مكانة الرجل و هذا ما جعل المرأة تشعر بالخوف من هذا العالم بسبب الرجل و يتراجع دورها و تبتعد عن مجال الكتابة متجاهلة تضحياتها التي لا حصر لها .

و قد نادى النّهضويون و المفكرون من رجال و نساء بـ « حق النّساء في التعليم و حق النساء بالقيام ببعض المهن الحرّة كالتمريض ، و حق النّساء في نيل بعض الحقوق الأسرية كالمطالبة بإلغاء تعدد الزوجات و تحديد حق الرجل المطلق في الطلاق والسغور ،(و يقصد به آنذاك فقط نزع الغطاء عن الوجه) ». [1]

فالحقوق التي نادى بها المفكرون رفعت من مستوى المرأة و أعادت لها اعتبارها الذي سلب منها و هذا عن طريق التعبير و المناداة بحقها ككائن داخل هذا المجتمع وتحريرها من سطوة الرجل ، و تحرير المرأة مرتبط بتحرير الوعي الجمعي من ذاك الموروث السلبي الذي يكرس ضعفها و دونيتها لقرون طويلة ، و بهذا ضلت المرأة تناضل من أجل إيصال صوتها ، فالكتابة و سيلة حضورها و تمكنها و تفردها بتجربة أدبية في معركة إثبات للوجود الأنثوي « فقد كانت النهضة الثقافية العربية بمثابة وسيلة لإدراك المرأة لضرورة تحررها ، و التقى خطاب الرّجل و خطاب المرأة في وجوب تغيير الوعي الجمعي السائد و رؤية الإنسان لذاته و للعالم كما فعل الرّجل ، فتوسع من مساحة الكتابة و الظهور أكثر و بالتالي تدافع عن هويتها الأنثوية ».[2]

حاولت المرأة تحرير نفسها من الموروث الشعبي و المجتمعي السالب و النظرة الدونية و الروّية الاحتكارية و التقاليد التي تعظم إنتاج و إبداع الرّجل و تهين و تأخر وتضعف إنتاج المرأة و ينظر إليه بدونية و سلبية ، لذا وجدت المرأة من رقتها و قلبها وسيلتان لتفرض حرّيتها و لتبرزها أمام الرّجل الذي يقيدها و يحاسبها على أنها فرد فاقد للأهمية و كذلك غير قادرة على المسؤولية و حكم عليها بعدم كفاءتها و « الكتابة

01- المرجع نفسه , ص 47 ، 48 .

02- نبيل حويلي : الخطاب الرّوائي النسوي الجزائري ، مقاربات في النقد الثقافي المعاصر ، مجلة إشكالات ،المركز الجامعي لتامنغاست ، الجزائر ، العدد 03 ، أكتوبر ، 2013 ، ص 58 .

النّسوية في نهاية المطاف هي نظرة إلى العالم تحاول من خلالها التسلل إلى الذاكرة الجماعية لتساهم بميكانيزمات متعددة في إعادة إنتاج و تأنيث المخيال بالأنوثة من أجل الحصول على الحق في الوجود و المعرفة والكينونة في وسط عادة ما تتضافر فيه الوجود لإسكاتها ».[1]حاولت فالمرأة الخروج للعالم الواقعي و إثبات وجودها داخله و داخل المجتمع المحيط بها وبث أنوثتها بكتابات تخطها بأحاسيس لطالما ضلت محبوسة بين كيانها خوفا ورهبة من سطوة و ظلم الآخر الذي حاول إسكات و خنق هذا الصوت بكل الطرق فالآخر _ الرجل _ لا يستطيع التعبير عن مواضيع المرأة مهما حاول و يبقى عاجزا أمامها لأنه لا يملك تلك اللّغة الأنثوية الساحرة و ما تحمله من حساسية « أصبح النّص النسوي أكثر فاعلية ليتوج هذا الأدب مبدعات من أمثال أحلام مستغانمي ، فاطمة المرنيسي ، آسيا حبّار مليكة مقدم ، رحموني ، آمال موسى ، و غيرهنّ كثير ».[2]

العالم ليس حكرا على الرّجل ، فكما قامت الأرض على ثنائية الرّجل و المرأة ، فالعالم كذلك و الإبداع ، و أصبح للمرأة أيضا الحق في أن يخلد اسمها من ذهب لبراعة كتاباتها و مؤلفاتها المعبرة عن الإنسان و الإنسانية ، و قضيتها بصفة عامة التي كانت رهينة لمجتمع ذكوري رافض لها و لإبداعها و أنها عبئ عليه و على المجتمع « إنّ الاحتقان الذي سببته الكتابة النسوية أثناء احباسها في النّسيج الجنساني الأدبي ، بموازاة الذائقة المكرسة و ما خلفه الجدل الحاد من ندوب نسقية على سطوحها ، و كان من أجل التخلص من آثار الارتطام و السباحة الحرّة ضد تيارات الكتابة (...) بعد أن ابتليت بظلم فادح سلط عليها »[3].

01-رضوان الحسن : محمد داود و آخرون ، الكتابة النسوية ، التلقي ، الخطاب ، التمثيلات ، وهران ، ط 1 ، 2010، ص 49 .

02-المرجع نفسه : ص 49.

03-مسعى نهاد : النص النسوي ، خلخلة النسق ... مركزية الأنوثة ، مجلة مركز بابل لدّراسات الإنسانية ، 2018 ، المجلد 8 ، العدد 03 ، مقدمة .

فالكتابة ليست فقط لعبة و متعة و لكنها أيضا اللّغة التي من خلالها تعطى المرأة لكتاباتها معنى الاختيار و الحرّية و الخصوصية و تتحمل من خلالها السلطة الذكورية التي لا ترى فيها سوى الانعكاسات الباهتة و العاجزة فقط ، و ظلت الكتابة في القدم حبيسة الجنس الذكوري و عانت من السطوة و الظلم المسلط عليها من طرف الآخر إلى غاية تحررها بظهور الكتابة النسوية المعبرة عن وضعها بأصدق تعابير و أحاسيس « و حينها تأتي المرأة و أخيرا و تتسلل إلى إمبراطورية الرّجل و تقتحم أخر و أهم قلاع اللّغة و هي الكتابة».[1]

فأثبتت جدارتها و استولائها على عرش الرّجولة الذي لطالما كان حكرا على الرّجل و تبرز إبداعها و تفوقها عليه ، في مجال الكتابة و الرواية و اللّغة الواضحة الجريئة والإلمام بقضايا المجتمع و مواكبة مستجدات العصر و فرض نفسها في كافة ميادين الإبداع الأدبي ، من شعر و نثر و خاصة الرّواية « و إنّ القراءات المختلفة للإنجازات الفكرية للمرأة العربية ، سواء في مجال النقد الأدبي أو العلوم الاجتماعية و الإنسانية الأخرى بكافة فروعها تعكسن تأثيرا جوهريا بالمنجزات الفكرية الخاصة بالمرأة الغربية ».[2]ففي كافة أنحاء و ربوع الوطن سواء عربية أو غربية عانت المرأة من التهميش والطبقية و السطوة الذكورية و بظهور الكتابات لابدّ من التأثير و التأثر بين العرب والغرب ، فالأسبقية له في الكتابة النّسوية و هذا التأثر يعد أمرا حضاري و متبادل بين الشعوب ، بالإضافة إلى تعدد و تشعب مصطلحات (النسوية و النّسائية و الأنثوية) حيث أنها فتحت آفاق متعددة أمام القارئ تجعله يطلق مسميات عدّة منها : الغموض وعدم

01-بد اللّه الغذامي : المرأة و اللّغة ، المركز الثقافي العربي ، ط 1 ، دار البيضاء ، 1996، ص 158 .

02-حفناوي بعلي : بانوراما النقد النسوي في خطابات الناقدات المصريات ، موسوعة النقد النسوي في الثقافة العربية ، البارودي ، د ط ، ص 8 .

التحديد ...الخ . واختلفت الكتابة النّسوية في الوطن العربي من بلد إلى آخر فبحسب رؤية " الباحث والناقد "عزا لدين جلاوجي" أنّ الكتابة النّسوية في الجزائر لا تختلف كثيرا عن مستوى الكتابة في الوطن العربي « و أنها تأخذ قالب ثقافة المرأة الكاتبة و اهتماماتها الأدبية والإنسانية ، وكذا آفاقها و استشهد جلاوجي من جانبه بتجربة أوّل روائية جزائرية "الوزيرة السابقة "زهور ونيسي"«الذي قال أنها رائدة من رواد الكتابة النّسوية في الجزائر والوطن العربي، وأنها تقترب من الخط الرّجالي إلى حد كبير في موضوعاته وكتاباتها».(1)

فيفصح الناقد "عز الدين فجلاوجي" على أنّ كتابات المرأة في الجزائر و خاصة "أحلام مستغانمي" و"زهور ونيسي" ، عالجت مختلف القضايا النسائية الاجتماعية وتحررها حيث أنها اقتربت كثيرا من كتابات الرجل و خاصة مطلع القرن الواحد والعشرين و نتيجة لهذا ارتفعت الإصدارات الروائية النّسائية و خاصة في مطلع القرن الحالي و هذا راجع إلى المحفزات و العوامل التي ساعدت المرأة على الإبداع و الكتابة بشكل كبير و واسع . «ومما لا شك فيه أنّ هذا التزايد و الاهتمام لجنس الرّواية يعود إلى عدّة أسباب ومحفزاتّ ، حسب رأي الباحث الجزائري أحمد منور هناك ظروف منها الزيادة المطردة في عدد الكتاب بسبب انتشار التعلم و تطور وسائل النشر و مساهمة الأجيال اللاحقة منذ عقد السبعينات إلى اليوم في الكتابة الروائية ، يضاف المستوى الوطني و في البلاد العربية الأخرى» (02)

01- مجلة الحياة العربية: الكتابة النسوية ظهرت متأخرة في الجزائر ... و ما تكتبه المرأة له خصوصية 2013.04.27

02- صلاح الدين باوية:أدب المرأة الجزائرية بين إجحاف الداخل وإنصاف الأخر،مجلة النص،العدد19،جوان 2006،ص28.

فقد عانت المرأة من ذّل وإهانة الرجل الذي سلب حريتها وعفر كرامتها بالتراب وفرض عليها سلطة جائرة حتى في مجال الكتابة سلبها حرية التعبير عن فكرها وأرائها ومشاعرها ككائن يريد إثبات ذاته وكينونته ، فقد « ظلت الأنثى تدفع ضريبة الأنوثة دون أن يكون لها حق مناقشة الأمر ، قبوله أو رفضه كحتمية بيولوجية لصيقة بها من بدايات التفكير الإنساني و هو تفكير يشكل سيادة الذكورة وهيمنتها، أو يعزز تسخير الأنوثة وإخضاعها و ترتيبها في الدّرجة الثانية »[1]ونجد هذه النظرة الدونية للمرأة ليست حكرا على الشعوب العربية فقط بل حتى عند الشعوب الغربية كانوا ينضرون إليها بنفس النظرة الدونية فعند فلاسفة اليونان فقد أقصاهن فلاسفة اليونان من الحياة الاجتماعية فهذا أفلاطون أخرجها من جمهوريته الفاضلة وأرسطو يرى أنها سبب الفساد والشر في العالم « حيث النّساء في حالة أفلاطون يلعبن دورا ثانويا جدا و عند أرسطو مستعبدات تماما من مجالات الحياة العامة ، فقد وجدت النّساء فقط بهدف المحافظة على استقرار الأسرة و أمانها، و إنجاب الورثة الشرعيين و تربيتهم »[2]

ويبقى الحال كما هو عليه حتى القرون الوسطى فتوماس الاكويني والقديس اوغستين كانا ينظران إليها على أنها مصدر للهلاك والفجور وكان اليهود يساوونها بالحيوان فالمرأة عندهم كائن نجس يتطلب إن يتطهر منه الإنسان كحالة الكلب ,ولعل الدين الوحيد الذي عزز قيمتها ورفع مكانتها هو الدين الإسلامي وهذا شامل لمختلف الأوساط و الأزمنة سواء القديمة أو الحديثة عانت المرأة من حكم و سيطرة الرّجل مما يعني غياب الحرّية و غياب الإبداع و ركوده ، بالرغم أنها تعد أحد المحاور المهمة للمجتمع (ثقافيا سياسيا أو اجتماعيا ...الخ)

01- حفناوي بعلي : مدخل في نظرية النقد النسوي و ما بعد النسوي ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، الجزائر ، ط 1 ، 2009 ، ص، 62 .

02- المرجع نفسه : ص ، 62 .

و لكنّ الرّجل عزز من سلّطته تجاه المرأة و سعى إلى امتلاك السلطة و في مقابل ذلك جعل من المرأة مخلوق مقيد وممنوع و فاقدة لهويتها فالمرأة كتبت و شبعت كتاباتها بالقهر والاستلاب الممارس عليها في دنيا الرجل ، فقد تجاهل كتابات المرأة ظنا منه أنها لم ترقى إلى مستوى كتاباته بما أنه هو العنصر المحوري والركيزة التي يقوم عليها المجتمع و هي بطبعها سعت إلى كسر هذه العنصرية و الطبقية « و لا تزال النساء العربيات قادرات على تنظيم أنفسهن و خلق الوعي الجديد رغم العقبات » [1].

فالمرأة العربية حاولت إثبات نفسها ووجودها رغم العقبات التي تعرضت لها و حاولت أن تبني لنفسها كيانا خاصا بها يرسم معالم تفردها بذاتها،رغم مكانة الرجل فالمجتمع لديها ميزة خاصة استقتها من مجتمعها وتاريخها الطويل وأفكارها ورؤى نسوية كان لها السبق في نفس النهج والطريق التي سلكته المرأة العربية «وقد ساهمت كتابات المرأة العربية مع الكتابات النسائية في بلاد أخرى إلى كشف الازدواجية والتناقضات داخل النظام الطبقي الأبوي والدولي والعربي».[2]وبخروج صوت المرأة و إعلاء كلمتها عن طريق الكتابة و الرواية و القص و الصحافة غيرهم كشف للعالم عن التناقضات و الازدواجية و النظّام الطبقي و سلطة الأب و الآخر وحاولت إنصاف المرأة و جعلها على وعي بخبايا الرجل خاصة فيما يتعلق بالموروث الثقافي الأدبي و إبراز الجوانب التي من خلالها لجئ إلى إنكار و إبعاد دور المرأة عن الساحة الأدبية ، و من خلالها لجأ النقد النسوي إلى دعم المرأة لاسترجاع حقها وحصولها على مكانة مرموقة داخل المجتمع حتى يصبح لها الحق مثلها مثل الرجل مما لا شك فيه أن الأرض قائمة على طرفين ذكر

01 –نوال السعداوي : قضايا المرأة و الفكر و السياسية ، هنداوي ، د ، ط ، 2017 ، ص 100.

02–مرجع نفسه ، ص 100 ، 101 .

و أنثى من آدم و حواء و القرآن الكريم أعاد الاعتبار للمرأة وبين لها حقوقها وواجباتها وأوصانا الرسول صلى الله عليه وسلم بها خيرا حيث قال (رفقا بالقوارير) و(إكرامهن فإنهن المؤنسات الغاليات) و لكن ثقافة الإنسان و حضارته سلبت لها هذه الأحقية, «وإن موقف الدين بوصفه وحيًا منزلا و بوصفه دين الفطرة يعطي للمرأة حقها الطبيعي ولكن الثقافة بوصفها صناعة بشرية ذكورية تبخس حقها و تحيلها إلى كائن ثقافي مستلب و هذا ما يجعل تاريخ المرأة استشهادًا طويلا» [01]،فالدين بوصفه القاعدة الصلبة و الركيزة الأساسية التي تتأسس عليها نظرة الآخر بتعدد أشكاله إلى المرأة ، و رسم التاريخ الذي عاشته المرأة من ظلم و قهر وأكبر دليل و مثال على ذلك وأد البنات الذي مارسه الرجل الجاهلي عليها، وأيضا جعلهن خادمات والمتاجرة بهن و بأعراضهن و بيعهن في الأسواق الجاهلية . « تحديدا بعد الحرب العالمية الأولى ظهرت إشكالية الكتابة النسوية العربية بوصفها مصطلحا جديدا لافت للنظر ، له طبيعة جمالية تبعث من خصوصية حياة المرأة الذاتية وعلاقتها الاجتماعية فهي مع هذا المصطلح خرجت من عصر الحريم المحجوب إلى عصر القلم باحثة عن الحرية» [2] مما يعني أن غياب المرأة و تأخرها عن الرجل في الإبداع القصصي و الروائي في الأزمنة الفارطة راجع إلى ظروف قست عليها و منعتها من ذلك، بالإضافة إلى الحرمان والاضطهاد من طرف الآخر ، بحيث لم تجد أمامها فرص للظهور و التعبير ذاتها سواء فنيا أو أدبيا ،و هذا كان الدافع الأكبر لاستيقاظها والوقوف ضد العنف الذكوري و البحث عن الحرية و ممارسة الكتابة و ظهرت دعوات تنادي بالنسوية و النسائية و الأنثوية و انتقلت من عصر إلى آخر بقلم نسوي محض وإلغاء

01- مرجع سابق،ص17

02- حسين المناصرة : النسوية في الثقافة و الإبداع ، عالم الكتب الحديث ط 1 ، الأردن ، 2008 ، ص 66.

الفروق و التمييز بين الذكر و الأنثى و الرجل و المرأة ، فمن خلال الكتابة تعلن الحرب على الرجل و التعبير عن وضعها و آمالها و طموحاتها« و في الوقت الذي فعّلت فيه الكتابة الإبداعية النسوية حربها ضد الآخر (الرجل / المجتمع) تجد النقد النسوي و بالتحديد في الغرب قد ركز على كراهية النّساء في الممارسات الأدبية الصورة المكررة لنساء في الأدب كملائكة أو منسوخ الإساءة الأدبية أو المضايقة النّصية لنساء في أدب الذكور الكلاسيكي والشعبي ،واستبعاد النساء في التاريخ الأدبي» [1]عمل الجنس الذكوري على محاربة كتابات المرأة و الإساءة إليها و ركز على كراهية المرأة في الممارسة الأدبية و أنها تسيء إلى الأدب ككل و أنها جنس مرفوض في عالمه الإبداعي و قام باستبعادها من تاريخه و تاريخ الأدب و عالمه.« مما ساهم في دفع الكتابة النّسوية بمجملها من أن تعلن عن رؤية نسوية جنسوية ضد الآخر من خلال تركيزها على قضايا اجتماعية تهم المرأة كطبقة مستغلة تصارع من أجل التخلص من تقاليد المجتمع الذكوري و من أجل إنبات تقاليد أخرى مغايرة . تؤكد فيها رغبة المرأة في التحرر و في البحث عن مجال لا تكون فيه مجرد أداة وظيفة مسلوبة الإرادة » .[2]

ركزت المرأة على التعبير عن نفسها ، و عن الأنوثة المسلوبة الحق التي تعاني من الطبقية و العنصرية و التفرقة و الثورة ضد العادات و التقاليد و الأعراف التي تتلذذ بدونية المرأة ، و أنها ليست مجرد جسد مثير للجسد و يغوي الآخر و أنّ وظيفتها لا تنحصر في الزواج و الإنجاب و التربية و الأعمال المنزلية فعليها أيضا أن تكون عنصر فعّال و بنّاء داخل المجتمع مثلها مثل الرّجل ،و خروجها من الفضاء

01-عزالدين المناصرة مرجع سابق ، ص 74 .

02-مرجع نفسه :ص74

المغلق في الحياة إلى الفضاء العام و مزاحمة الرجل في ميادين شتى من أجل تعزيز دورها و حضورها بفعالية و تحسين وصفها ، و تغيير النظرة السوداوية المنسوبة لها.« و قد ساعد على نهضة خطاب المرأة انتشار التعليم الجامعي و الانفتاح الثقافي و الاجتماعي التحرري ونيل المرأة للكثير من حقوقها المتساوية مع الرجل من ناحية قانونية و تأثر قضية المرأة العربية بالمرأة الغربية التي قطعت شوطا كبيرا في طريق التحرر»[1] انتشار التعليم لجامعي و الانفتاح الثقافي و قضية التأثير و التأثر ساعدا في ثورة المرأة و في إشعال لهيب كتاباتها و من أبرز رائدات الكتابة النسائية نجد : آليس بطرس البستاني ، زينب فواز ، مي زيادة (...) الخ ، و شكلت المرأة في تاريخ الثقافة البشرية موضوع للجدل فقد كانت بمثابة تصور غير عادل و أقل أهمية من الرجل في شتى المستويات مهنا الإنتاجي و الثقافي و هذا ما جعل قضيتها أكثر تعقيدا لأن أنوثتها ظلت مستلبة و مؤدة معنويا و جسديا. فهي لم تعش لنفسها بل من أجل الآخر ، فهذا كان الحافز الذي جعلها ترفض البقاء تحت سلطة الرجل و الخروج من بوتقة المجتمع المتخلف المتعصب ، إلى التعبير عن نفسها و عالمها الخاص بها « و على اعتبار أن العقلية الذكورية في التاريخ كانت هي العقلية الثقافية المهيمنة على المجتمع و غابت في المقابل عقلية المرأة المأثرة فإننا نجد فارق جوهري ، بين جسدي المرأة و الرجل في التاريخ و اللغة »[2]فالمجتمع حاكم على الفوارق بين الجسد و اللغة و التاريخ ، و هذا يعتبر خطأ فالمرأة كتب بجسدها و روحها قبل أن تنقل حروفها عن طريق اللغة عبر الورق و القلم و براءة اختبارها و رسمها و ما تحمله من تساؤلات .

01- مرجع سابق ص73

02- مرجع نفسه ص12

3-الكتـــــابة النِّسوية في مـيزان النَّقــد:

1-المنظور الرجالي للكتابة النسوية :

أ- الموقف الرافض للكتابة النسوية :

إن تصـنيف الكتابـة علـى أَسـاس الجِّـنس يُعتبـر مـن المَبـادِئ التـي دَفعـت إلـى ظُهـور الكتابـة النِسـائية ، والـذي طالبـت مـن خِلالـه بإقَامـة عَـالم خَـاص بـالأُنثى ؛ تُعبـر فِيـه عَـن مـا يَخـتلج بِـداخلها مـن التَجـاوزات الذُكوريـة ، بِحيـثُ يمكنهـا مِـن الـدفاع عـن نفسـها وحقهـا ومعتقـدها وإعـلاء صـوتها ووضـع أسـلوب كتـابي نسـوي خـاص بهـا ويميزهـا علـى الأسـلوب الـذكوري المسيطر المستبد .

فأعلنـت الحـرب علـى تعلـيم الكتابـة بصـورة لا هـوادة فيهـا منـذ القـرن التاسـع عشـر ولفـت الضـبابية تعلمهـا للكتابـة قبـل ذلـك ، وعلـى إثـره اختلـف النقـاد والبـاحثين فـي تحديـد مصـطلح لـلأدب النسـوي أو النسـائي أو الأنثـوي .....الـخ فمـنهم مـن أيـد فكـرة الأدب أو الكتابـة النِّسـائية ومـنهم مـن رفضـه وهـذا الـرفض لا يشـمل الفئـة الذكوريـة فقـط بـل تعـدى ذلـك إلـى النسـاء أيضـا ، ونجـد الجـاحظ يـورد مـا نصـه .« لا تعلمـوا بنـاتكم الكتـاب (الكتابـة) ، ولا تـرووهن الشـعر ، وفـي المقابـل يُـورد مـا نَّصـه : مـن تمـام مـا يجـب علـى الأداء مـن حفـظ الأبنـاء أن يعلمـوهم الكتابـة والحسـاب والسباحة » [1]

صـرح الجـاحظ عـن رفضـه الصـريح الواضـح فيمـا يخـص تعلـم المـرأة وقـول الشـعر ،فتعلمهـا يضـل مرفوضـا مـن طـرف المجتمـع الـذكوري ومعظـم الـذين رفضـوا المصـطلح يـذهبون إلـى أنـه لا توجـد كتابـة نسـوية فـالأدب الـذي تنتجـه المـرأة أدب لا جـنس لـه ولا هويـة وغيـر معتـرف بـه والأدب عام ولا يتجزأ ، فكان الدافع لتضارب الآراء .

01- إبراهيم احمد ملحم: الأنوثة في الأدب،النظرية والتطبيق ,عالم الكتب الحديث، ط1،2016, اربد الأردن، ص

وفعلت المرأة حربها ضد الأخر باستبعادها من التاريخ الأدبي وصور المضايقة التي رسمها الأخر ضد المرأة في نصوصها .« مما ساهم دفع الكتابة النسوية بمجملها من ان تعلن راية نسوية جنسوية ضد الأخر من خلال تركيزها على قضايا اجتماعية تهم المرأة كطبقة مستغلة ، تصارع لتخلص من تقاليد المجتمع الذكوري ، ومن اجل انبات تقاليد أخرى مغايرة تأكد فيها رغبة المرأة في التحرر ، وفي البحث عن مجال لا تكون فيه مجرد أداة وظيفية مسلوبة الإرادة ، ولا مجرد مثير للرغبة الجنسية » [1]

عمل الأخر على تقييد كتابات المرأة ، وأراد تأديب لغتها والكتابة ضمن رغباته وأحلامه الخالصة وعلى نهجه وطريقته ، وان تكون كتاباتها متوافقة مع الصورة الذهنية التي رسمها لها ، في مخيلته وطريقة تفكيره وإلا فهي امرأة مسترجلة تخلت عن أنوثتها وأصبحت تهاجمها وتكتب ضدها فمثلت أحداث القرن التاسع عشر انقلابا في التاريخ وتاريخ ومسيرة المرأة ، ومهما يكن من أمر في هذا القرن جسد العلامة العراقي خير الدين الالوسي ،(1899 م) الرؤية الشائعة عند أَبناء عصره .« فأما تعليم النساء القراءة والكتابة فأعوذ بالله ، إِذ لا أَرى شيء أَضر منه لهَّن ، فأنهن كما كن مجبولات على الغدر، كان حصولهنَّ على هذه الملكة من أَعظم وسائل الشر والفساد »[2]يذهب "خير الدين الالوسي" إنَّ المرأة جبلت على الغدر وتعلّمها للكتابة فيه ضرٌّ للرَّجل متى حصلت على حق الكتابة والتعبير، وإِعطاء حرية المرأة من أَكبر وسائل الشر والفساد وهو ليس بالأمر الهَيِّن أَو المرغوب فيه من طرف الأخر

01-عز الدين لمناصرة: النسوية ف الثقافة و الإبداع ، ط1 ، عالم الكتب الحديث ، 2002 ، اربد بالأردن ، ص74

02- مرجع سابق, ص12.

ويرفضــهُ رفضًــا قاطعًــا والمــرأة تســير وفــق طريقــة ونَهــج الرَّجــل ولا تســاويه أَو تكتب وتعبر ضده.

وهــذه النظــرة الظالمــة والمســتبدة مــن طــرف الأخــر ولــدت لــدى المــرأة الشــعور بــالخوف وهــذا مــا دفــع بهــا إِلــى الكتابــة وفــق أَســماء مســتعارة لحقبــة زمنيــة طويلــة ، مــن خلالهــا تعبــر عــن ذاتهــا وقضــيتها وآمالهــا وطُمُوحِهَــا تحــت اســم غيــر اســمها الحقيقــي ، وهــذا زاد مــن تهميشــها وســطوة الــذكور المهيمنــة عليهــا « ويكــون هــذا التخفــي فــي مرحلــة تاريخيــة معينــة وخاصــة فــي دول الخلــيج والجزائــر والمغــرب وتــونس، فربمــا يعــود ذلــك إِلــى نقــص الشــجاعة الكافيــة لكشــف الاســم الحقيقــي لــذلك كانــت أَكثــر الكتابــات مرتبطــة باليوميــات والمــذكرات والرســائل ، وهــي أَنــواع مرتبطــة بالــذات الكاتبة بعيداً عن الجمهور ».[1]

فالمصــطلح فــي حــد ذاتــه "نســائي" يضــع حــدوداً خانقــة للكتابــة، ويعــد منغلــق علــى جــنس النِّســاء فقــط، والعديــد مــن الكاتبــات تجاوزنــه لأنــه يشــمل علــى حمولــة دلاليــة ســلبية ومنهــا: الخضــوع, الاستســلام الطاعة،الهامشــية، النُّقــود، وهــي كلمــات تأشــر علــى عجــز المــرأة ودونيتهــا .فكتابــة المــرأة وتســميتها لاقــت العديــد مــن الاختلافــات مــن النقــاد وعلــى أســاس إِنهــا تــدل علــى الجــنس البيولــوجي ونزيــه أَبــو نضــال يــرفض هــذا الأدب ويــري فيــه تمييــز بــين الجنســين(رجــالي ونســوي) لمجــرد أَن كاتبتــه امــرأة «أنَّ الأدب لا يمكــن أن يكــون نســائيًا أو ذكوريًــا غيــر أن أديبــا مــا ســواء كــان رجــلا أَو امــرأة ســيكون أَقــدر مــن غيــره علــى تصــوير جوانــب مــن الحيــاة بحكــم معرفته الحميمية أَو الخاصة بها »[2]

01-نبيل حويلي : الخطاب الروائي النسوي الجزائري ، مقاربات في النقد الثقافي المعاصر ، مجلة إشكالات ,المركز الجامعي بتمنغاست ، الجزائر ، العدد 03 ، أكتوبر ص58

02- نزيه أبو نضال : مرجع سابق

لا يوجد شخص يستطيع أَن يعيش معاونات شخص أَخر، فلكل واحد الأحقية في التعبير عن نفسه ومعاناته, وتصوير عالمه الخاص به من منظورهِ و رؤيته فالأذواق لا تناقش ولا يمكن أَن يفرض على شخص أَن يكتب وفق ما يمليه عليه الأخر وفق إِطار وزمان ومكان خاصين به.

ب- الموقف المؤيد للكتابة النّسوية:

يُقر أَصحاب هذا الموقف بوجود الأدب النِّسائي وباستقلاليته عن الأدب الذي يكتبه هذا الرجل، ولأنه يمتلك حضورا قويا ومميزًا في الساحة الأدبية ، وخيالاً جديداً عليها نابع من الذات الأنثوية تكتبه وفقا لأنوثتِها والحياة ولغتها المؤنثة." محمد معتصم " يقر بخصوصية كتابة المرأة ومن ثم بقبولها وقد انبثق رأَيهُ من الصِّراع والصِدام والاختلافات البيولوجية بين الجنسين وكذلك من الواقع المعاشي «هناك كتابة نسائية تكتبها المرأة، تميز أَولا من حيث موضوعاتها، والأساليب الحساسة التي تُصاغ بها كل تلك المكونات مجتمعة» [1]

ويضيف مؤكداً« لكن المرأة لا تكتب من فراغ ولا تكتب عن ذات مريضة مهوسة بنفسها إِنَّها تنتقد وتشرح وتحلل دقائق الأمور، ولا تخوض في السياسة بل تكتب روايات وقصصا وأَشعارًا لكن تَنتهج نسخ الوقائع اليومية والشخصية والسياسية والأمور المصيرية التي تهم الشخصية العربية امرأة ورجل في آنٍ واحد» [2]

عملت المرأة على إثبات ذاتها داخل وسط وواقع اجتماعي حاول تغييبها بشكل كلي، وسعي إِلى ترسيخ قوانين تحكم عليها بالإقصاء والتهميش وإِرساء كتابة خاصة بها وتأكيد حضورها وإِبراز صوتها ،والثورة على وضعها المزري وذاتها المستكينة والتي تطلب رحمة الرجل.وفي نفس

01-محمد معتصم : بناء الحكاية والشخصية في الخطاب النسائي العربي ، منشورات دار الأمان ,ط1، الرباط ، 2007 ، ص07.

02-المرجع نفسه ص24.

السياق يذهب "حسين لمناصرة" إلى اعتبار أن المرأة «أقدر وأغزر وأصدق في التعبير عن ذاتها خاصة إذا كان الموضوع يتسم بالوجدانية» [1] وعلى ضوئه تحدد خصوصية الوعي الجديد عند هؤلاء الباحثين والنُقاد ولأَن المرأة في النهاية تمتلك الجدارة للتعبير عن ذاتها ولتحقق منجزات عظيمة وفي مجالات مختلفة من التفوق والارتقاء بنفسها والعمل على صنع واقع خاص بها وحدها، وشعريتها الحالمة .

تُغيِّر من خلالها مسار حياتها« فمساهمة المرأة في الإنتاج الأدبي وسيلة من وسائل تحرر المرأة وإغناء وعيها وتعميق تجربتها في الحياة وإقامة علاقة جمالية مع الواقع»[2]

01- مرجع سابق :ص91

02- حفناوي بعلي : النقد النسوي وبلاغة الاختلاف في الثقافة العربية المعاصرة ، مجلة الحياة الثقافية ، عدد 195 ، وزارة الثقافة والمحافظة علي التراث ، تونس 2008 ، ص33.

1. المنظور النّسوي للكتابة النّسوية :

أ- الرافضات للكتابة النّسوية:

الأمر واضح وجلي للمطلع على ما يحدث في الساحة الأدبية من تذبذب مواقف الكاتبات من وجود أَدب نسائي ، فقد إنقسمت الناقدات والكاتبات حالهُنَّ وحَال الرَّجل إلى مُؤيد ومُعارض «ولعل الكاتبات كما أشرنا لهنَّ الأَكثر رَفضا لِسياق انضمامهن تَحت السَّقف النِّسوي لأَسبابٍ عديدةٍ ابرزهَا التخَوف من التضييق الدُّولي،إذ رفضَت لَطيفة الزَّيات في مُطَلع السِّتينات عَلى سَبيل المِثال أن تُدرج ضِمنَ قَائمة الأدب النِّسوي»[1]ولقد انطلقت من الفّكرة الذُكورية المَوروثَة حَولَ المَرأة على قَولها كائن سِلبي ، مُهمش وكل ما يَصدر عَنها لا قِيمة له، لأنه نَابع من جَسد أُنثى ضَعيف وغَير فِكري، وبِرفضه تَحقير أَو تَهوين مِن أَهميته. ينظر الُمتلقي لِكتابة المَرأة على أنَّها عبارة عن سِيرة ذَاتية وهذا يجعل من المرأة الكاتبة مُتخوفة من إلصَاق التُّهمة بكتاباتهن إِضافة إلَّى أن ظَاهرة الكتابة نتج عنها صِدام مع الآخر وهذه تعد ظاهرة غير مألوفة لدى الرجل وشغلت الوسط الذكوري ورَفضَهَا, لأنه يَرى فيها تَحدي واستفزاز لَه مِن طَرف الأُنثى. فِي حِين أَن الشَّاعرة مَليكَة العَاصِمي لا تريد أَن يقسم الأَدَب إِلى أَدبين«من الأكيد أَن أَدب المرأَة يَحمل سِيمات خَاصة لَكِني لا أَميل إلى تقسِيم الأَدب كَما يُقَسِم العَالم ذلك التَّقسيم النَخبَوي السَّائد».[2]جاء الرفض من فكرة تقسيم الأدب إلى أُنثوي وذُكوري بِسبب خوف المرأة مِن كرة الطَبقية والتفضِّيل بينهما وجاء الأَدَب للرَّجل فِي مَنزلة أعلى مِن أَدب المَرأة . وعَلى الرُّغمِ من تداول المصطلح في مختلف الملتقيات الدولية

01- مرجع سابق ص87

02-رشيدة بن مسعودة :المرأة والكتابة،بلاغة الإخلاف،إفريقيا الشرق،المغرب،لبنان،ط2002،2،ص81

والمَجَّالات والكثير من الكتابات إلا أَنه لاَزال شَديد الغُمُوض حَيث ترى خالِدة سَعيد في كِتابها " المرأة التحرر والإبداع " أَن هذا المُصطَلح قَائِم على أسَاس الجِنس (ذكر أَو أُنثى) وهي تَرفُضُه « فإِن هذه التسمية على العكس تبدأ بتغييب الدقة وتشوش التصنيف وتستبعد التقويم وهذه التسمية تتضمن حكم بالهامشية مقابل مركزية مفترضة »[1]المرأة وجدت متنفسا لها من خلال الكتابة والإِبداع وكانت كتابتها مغايرة لكتابة الرجل والشاعرة "حمدة لخميس" ترفض أن يكون مصطلح الأدب النِّسوي يدل على دونية المرأة وضعفها واستغلالها« أَن أَدب المَرأة وَاقعًا ومصطلحًا ينبغِي أَن يكُون مصدر اعتزاز المَرأة والمُجتمع والنُّقاد إِذ أَنه يصَحِحُ مَفهوم الأَدب النِّسائي الذي يُؤكد عَلى قِيمة الإِنسَان وقُدرته عَلى تَحقيق ذَلك كَما أَنه يضِيف إِلى الأدب السائد نَكهةً مُغايرة ولُغةً ولِيدة ويعينهُ ويَتكَامَل مَعه، وهو أَيضًا خِطاب نُهوض وتَنوِير »[2] تعددت أَسبَاب رَفض الكتابة النِّسوية لدىَ الكَاتبات والكُتاب وكُلٌّ رَاح يُدلي بِدلُوه حَول هذه النُّقطة، فهناك من اعتبر تقسيم الأَدب لِجنس ذُكوري ونِّسوي ، تهميش له وهناك من نَظر إِليه على أَنه استفزاز للآَخر، فِي حين أَن أَغلب الكَاتبات كَان رَفضُهنَّ سَبب التَّخوف من نَظرة المجتمع لهنَّ. «ولقد عَانت المَرأة الجَزائرية المُبدعة في مَجال الأدب وما تزال إِجحافا كبيرا من طرف ذَوي القُربى مِن الدَّاخل .... ومن تمظهُورات هذا الإِجحاف أَن في عام 1939 م،أُعلن نَادي رِياضي قَسنطِيني في جَريدة البَصائر على إِجراء مسابقة للقصة القصيرة ، يطلب المتسابقين أَن لا تضمن قصصهم لأي شخصية نسائية » [3] يعد هذا إِنقاص من قيمة المرأة، والتَّهجم عليها.

01-مرجع سابق:ص173.

02-بوحفص بوجمعة:الرواية النسوية العربية،مناهضة الثقافة الذكورية،مجلة حوافز للدراسات اللغوية الأدبية العدد01،جامعة العربي التبسي،تبسة-الجزائر-السنة الأولى،2018،ص31.

03-مرجع سابق:ص32

بغرض أَن الإِبداع الذي تكون المرأة فحواه فهو ناقص وضعيف.على أَنه يحمل سمات النقص والابتذال والتاريخ الذكوري رسخ هذه الفكرة وجعل منها قاعدة قياسية على مر العصور، وفي هذا الرفض ينكر على المرأة ذاتها وتفردها واختلافها الأمر الذي يؤثر على المرأة لصالح تثبيت مكانة الرجل، حيث ترى "مني العيد" أَن المرأة لم تهدف إِلى مهاجمة الرَّجل ولا إِلى استفزازه بعكسه « بل كتبت ضد إِديولوجيا السلطة الذكورية ، والنِّسائي في الخطاب الأدبي العربي، يضمن معني الدفاع عن "الأَنا" الأنثوية بما هي ذات لها ولهويتها الجمعية والإنسانية ومن موقع الندِيَّة، يواجه النِّسائي الرجل بصفتهِ الإنسانية ، بل آخر هو تاريخيًا قامع ومتسلط »[1] فالمرأة لا تكتب بهدف السيطرة على الرجل كما يفعل هو بواسطة القلم والأدب والقانون وإنما تهدف من خلال التغيير والكتابة إلي تفجير مكبوتاتها وشروخ جسدها وتموجاته والرد على القهر الوجودي الذي يمارس عليها من طرف العلاقات الاجتماعية الذكورية والأخلاقية والنفسية ونجد غادة السمان توافق على رفض مصطلح النسوي والنسائي فهي «تعتبره مقزم لإنجازات المرأة الأدبية، مؤكدة على أَنه من ابتداع الثقافة الذكورية ولتعزيز هيمنتها على الإِبداع والنَّقد بهدف تهميش صوت الأنثى »[2] اعتبرت الكاتبات تصنيف الكتابة إِحباط للمرأة وتقليل من شأَنها وأَنه لا يوجد فرق بين الكتابة النسوية والكتابة الرجالية، ويكون الأدب واحد سواء صادر عن امرأة أَو الرجل في حالة أَنَّ جذور الجنسين متصلة بالمجتمع ومكملان لبعضهما ويعملان في صالح المجتمع ويطمحان لمستقبل يحمل الخير والصلاح لكلاهما

01-يمنى العيد:الرواية العربية،المتخيل وبنيته الفنية،دار الفرابي،بيروت،ط1،2011،ص146

02-ليلى محمد بلخير:خطاب المأنث في رواية المرأة العربية ،رأس الجيل للنشر والتوزيع،قسنطينة ،ص8

المؤيدات للكتابة النِّسوية:

واجهت الإبداعات في بادئ الأمر رفضًا قاطعًا ولكن مع مرور الزمن أَصبحت لها أَطراف مؤيدة.فالنِّسوية تحمل إبداع خاص بالمرأة وبكتابتِهَا وبالتعبير عن قضاياها ودليل ذلك الإبداعات الصادرة عن كاتبات عربيات التي تناولت فيها جُل الأمور اللَّصيقة بالمرأة (زواج، طلاق قهر، ظلم ...) حيث أَيد الكثير منهم الكتابة النِّسوية بمنطلق أَنَّ الحياة تقوم على الرجل والمرأة وهما مكملان لبعضهما ولكل واحد. وضيفته الحياتية لما يدفع بطريقة التعبير والتقنيات الكتابية إلى الاختلاف بين الرجل والمرأة فمصطلح الأدب النِّسوي «لا يحمل أَيَّة دلالات تفصيلية فالأدب ليس له من جنسين سوى الإبداع ودراسة أَدب ما معزول عن السِّياق العام أَمر تقتضيه الضَّرورة المنهجية البحتة »[1] إذ يُعتبر وجود الكتابة النِّسوية في حياة الأدب العربي الحديث, حدث جديد وبالغ الأهمية لأنه يُعد إضافة متميزة وتُلقي على الواقع مجموعة من الإضافات, والتساؤلات حوله, ويحتوي على منفعة عامة سواء للرِّجال أَو النِّساء «فإنما قد أَصبحنا مع هذا الإبداع النسِّائي ننظر إلى مجتمعنا وتاريخنا بعينين اثنتين لا بعين واحدة ونَعِيهَا بعقلين وندركها بحسين بل يعني أَنَّ كاتباتنا الرِّوائيات قد أَبدين ويُبدين من الجرأة والشجاعة ودقة الشعور، ما قد يفوق أَحيانًا جسارة الرِّجال »[2]عانت المرأة العربية من الفقر والتهميش والدونية وكانت أُم وزوجة وحبيبة، وهذا دفع بها إلى النُّضوج وكسر القالب الذي وضعها المُجتمع الذُّكوري بداخله من أَجل التعبير عن نفسها وقضاياها وعالمها الخاص« وهي الوعاء الأول للثقافة والمفاهيم التراثية ونحن لا نطلب إلا المساواة الحقيقية ؟؟» [3]

01- علي كامل الشريف:الرواية النسوية الإماراتية في ضوء النقد النسوي(مريم العقل نمودجا)مجلة جامعية الشارقة،مجلد،14العدد 2017،03،ص.

02- شرف توفيق:اعترافات نساء أدبيات،دار الأمية،ط1998،1 ،ص15

03- مرجع سابق:ص30

كتابات المرأة تتبع من خلال إحساسها بالعالم الخارجي والداخلي وتكون نظرتها للحياة مغايرة للرجل ممزوجة بخصوصياتها الأنثوية والفسيولوجية, والعاطفية, والنفسية والاجتماعية على السواء, و« صارت الكتابة بحثا عن أُفق أَوسع للحرية تحقق فيه المرأَة توازنِها المفقود بين ذاتها الداخلية وذاتها الاجتماعية ... بينما ترغب بإعلانه وبين ذلك المسكوت عنه»[1]

عبرت الكتابة النِّسوية عن مدى وعي المرأة، وهو أَدب مشتعل ويبرز قيمتها والهدف هو معرفة الأدب النِّسوي ودراستهُ وإِيصالهُ إِلى العالمية .حيث نجد " نازك الأَعرجي " في كتابها (صوت الأنثى) من أَشد الكاتبات العربيات تحمسًا لضرورة وجود كتابة نِّسوية، معبرة ومتميزة ومفحمة ومغايرة عن كتابة الرَّجل : «إِذ ناقشت تأصيل مصطلح الكتابة النِّسوية الأُنْثوية،مشيرة إِلى ما يحمله المصطلح إِلى رؤية جديدة ومنظور معاصر، داعية المرأة العربية إِلى التَّمسك بهذا المصطلح الذي يؤكد كينونتها الخاصة المضَّادة للدونية»[2]

يعمل الموقف المؤيد على إِبراز الكتابة النِّسائية وتحرير المرأة من الفكرة السائدة الَّتي تُحول المرأة من عنصر دوني مهمَّش سلبي إِلى عنصر مركزي وفعَّال إِيجابي في الكتابة الإِبداعية، فهو في نظر الكثيرين بمثابة اعتزاز ومفخرة بالنسبة للمرأة . ويرى "حسين بن ناصري" أَنَّ المرأة « تسعى إِلى أَنَّ تكون متمردة على الرُؤى الذكورية وهيمنتها على العالم وأَساليبهم المألوفة والمُهيمنة في كتاباتهم»[3]

01- نزيه أبونصال:تمرد الأنثى، مرجع سابق،ص26

02-حسين المناصرة:النسوية في الثقافة والإبداع،ص128،نقلا عن نازك الأعرجي،صوت الأنثى،دلراسات في الكتابة النسوية العربية،دار الأهال للنشر،دمشق-سوريا-1997م،ط1،ط5.

03- المرجع السابق: ص66

رغم كل ما اعترض المرأة عامة والعربية خاصة إلاَّ أنَّها في الأخير أَبدعت وظهرت كتاباتها إلى الوجود وصنعت مكانًا لأدبها « ولقد نجحت المرأة الجزائرية في تحقيق ذاتها عن طريق الأدب بعدما لقي إجحافا كبيرًا ، واعتراف فعلي بمواهبها من الداخل وذوي القربة واختارت الهجرة الإرادية إلى بلدان الخارج على غرار أَحلام مستغانمي فضيلة فاروق، وكذلك الروائية آسيا جبار» [1]والأَدبية المصرية " لطيفة الزيات" تتراجع عن موقفها الرافض للمصطلح « لقد رفضتُ دائما التمييز بين الكتابات النسِّائية وكتابات الرجال رغم شعوري بأَن النِّساء والرجال يكتبون بشكل مختلف... ولكن الآن وبعد أَن أَصبح من الممكن والمحتمل تحقيق المساواة بين النِّساء والرِّجال يمكن لنا أَن نعترف بالطرق المختلفة التي كتبَ بها الرِّجال والنِّساء دائما دون أَن يعني هذا بشكل من الأشكال بأَن إِحداهما متفوق على الآخر»[2] تحسن وضع المرأة وإِمكانية تحقيق المساواة مع الرَّجل حينما لا يمكن تهميش كتابات المرأة وهذا ما جعل الكاتبة تتراجع وتقر بأَنَّ المرأة تملك التمييز والإِبداع والخصوصية في الكتابة وهذا لا يعني بالضرورة وجود تصنيف قصاص "حناثة بنونة" ترفض المصطلح في بداية الأمر لأنه من صنع رجالي ويهيمن من خلالها الرجل على المرأة .« إذ أَخذنا وجهة النظر هذه يكون التصنيف مبررا ، لكن عند الجيل الجديد الذي يحمل أَفكار متطورة ويقوم الوضع ضمن متطورات واقعية وحديثة ، ويصبح إِبقائها على هذه التصنيفات نوع من الظلم للمرأة وإِدانة لهم » [3]ونلمس لدي الروائية الجزائرية "فضيلة فاروق" قبولها بوجود أَدب تكتبه المرأة من خلال نقدها لازدواجية المعايير داخل المجتمع،

01-مرجع سابق:ص34

02 بثينة شعبان :100عام من الرواية النسائية العربية،دار الأداب،بيروت،ط1،1999 م،ص24.

03-مرجع سابق: ص81

وبالتحديد الذين رفضوا وجود أدب نسائي بحجة أن الأدب لا يتجزأ بينما في الواقع يضعون المرأة في مرتبة دونية ويهمشونها في جميع المستويات وتستغرب من وصف الأخر لأدبها بدونية من جهة أخرى يرون أن المصطلح ينقص من قيمتها وقيمة أدبها «أين المشكلة إن كان أدبي مصنف تحت خانة النِّسوي؟ شخصيا لا أرى أية مشكلة لكن من لديهم عقدة الأنثى والنَّسوية وكل ما له علاقة بالمرأة هم الذين يرفضونه، يديرون الأشياء مموهة، وغير واضحة ومغطاة بمفردات تخفي نتاج المرأة تحت أجنحة الرجال كما في الحياة وهذا ما أجده غير منطقي».[1]

لقد أصبح إبداع المرأة يطرح العديد من الأفكار وهذه تعد بداية للنجاح ويستوجب المواصلة والحفاظ عليها وهذا يكسب المرأة العناد في البحث عن ثغرات كتابية خاصة تتيح لها العمل من اجل إيجاد ما نصب إليه وللإحساس بإنسانية الإنسان ولتحافظ على التميز والنجاح اللذان وصلت إليهما على الرغم من اختلاف الآراء وطريقة التعامل مع إبداعها إلا أنها اكتسبت الثقة والرغبة من اجل المواصلة في الإبداع .

إن كثرة التدقيق في المصطلح يفقد الإبداع جماله، ويجعل فنية المادة الأدبية تخضع لقانون العلم والتمييز الفيزيولوجي وهذا من سِيمات العلوم الدقيقة، لا الآداب التي تسعي لمخاطبة المتلقي بلغة اقرب لواقعه بعيدا عن كل الحسابات. أن أي إبداع كيفما كان،يجد في بداية ظهوره مؤيدين ومعارضين وذلك تطبيقا لقانون الطبيعة البشرية وهو ما ميز ظاهرة كتابة المرأة التي تعرضت إلى العديد من النقد وصنفت ضمن مصطلحات بان من خلالها مهتم بوجهة نظره .

01-سعاد الطويل :الرواية النسائية الجزائرية ،بنيتها السردية وموضوعاتها،أطروحة الدوكتوراه،إشراف الأستاذ المطتور صالح مفقودة،جامعة بسكرة 2014،2013،ص24

4-المرأَة وفعل الكتابة :

الإبداع النسائي ظهر في مناخ سياسي واجتماعي متأزم بسبب أجواء الحروب والثورات والفتن التي طبعت البلدان العربية مما دفع بالمرأة إلى استثمار هذه المناخات المأساوية في تشكيل عوالم حِكائية لونتها الفوضَى العامة السائدة والموت والظلم والقهر والمواضيع تنوعت عند الكاتبات، لكن تبقى كلها تشترك في الإبداع والتحرر لدي كل من "مليكة مقدم"، "آسيا جبار"، "مايسة باي"، "زليخة السعودي "، .....

وكادت هذه الإبداعات أَن تُحتجب بالفرنسية في فترة السبعينات ولكن الروائية "يمينة مشاكرة "عادت بقوة بكتابتها عن الثورة ، وعلى اعتبار الظروف القهرية التي تخنق المرأة دفع بها إِلى التخفي وراء قناع الساردة وفرض مساحة بينها وبين الرَّجل الكاتب خوفا منه.

« ينهض على المستوي الأيديولوجي فيحدد له موقعا فيه، فموقعه هو نموه، ونموه هو اختلافه وهو حركته التاريخية التي تحدد ديناميتِها في الصَّرعية التي تدفعها حواجز بشرية باحثة عن حقها في الحياة ضد من سلبها الحياة » [1].

فبالرغم من رَفض الآَخر والصُعوبات والعَراقيل التي تَتعرض لَها المَرأة إِلا أَنه هُناك كتابة نَّسوية مُرتبطة أَكثر بالمَجال الذي يتحررُ فيه الإِنسَان ، ونجَاح المرأة لا يأتي كُله إِلا من خِلال مِقدار مسَاهمتها في تغيرها لنَظرة المُجتمع لَها .

فكَسرت المَرأة جِدار الصمت وأَطلقت صَوتها النِّسائي وأَثبتت قدرتها على فِعل الكتابة, وأَنها ليست مُجرد جَسد بل هي عَقل مُبدع وخَلاَّق ، ويتقن جميع حقوق الكتابة وإن الأدب ليس وقفًا على الرجل فحسب ، وأَعلنت معركتها مع الرَّجل الذي حاول منذ زمن مضى خنق صَوتها واستعباد وجودها وكينونتها ، «فإَن قهر المَرأة أَنشأَ أَدباً سميَّ بالأدب

01- يمني العيد : تقنيات السرد الروائي ، دار الأَدب ، بيروت ، ط 1 ، 1998 ، ص164.

النِّسائي ، وأَراد الرَّجل أَن يجعل المرأة تَقِفُ عند بابه فسُميَّ كل إبداع المرأة بهذه التسمية ، وبالتالي نظر إلى ما تكتبه المرأة باعتباره أَدباً دونياً أَو أَقل ، إن المرأة لديها (يُتُوبيا ...خاصة) حلمْ فلسفِي بالمسَاواة مع الرَّجل على المُستوى الإِنْساني»[1] فكل ما تكتبه المرأة هو بمثابة رد فعل ضد قهر الرجال لها والنظر إليها بنظرة دونية واحتقار، ولهذا وضعت لنفسها حلمًا في المساواة مع الرجل، وأَصبحت كتاباتها تشكيل لوعي جديد خاص بها ومن هنا « تصبح كتابة المرأة اليوم، ليست مجرد عمل فردي من حيث التأليف أَو من حيث النوع أَنها بالضرورة صوت جماعي، فالمؤلفة هنا وكذلك اللغة هما وجوديان ثقافيان فيما تظهر المرأة بوصفها جنسا بشريا ويظهر النص بوصفه جنسا لغويا ، وتكون الأنوثة حينئذ فعلا من أَفعال التأليف وفعلا من أَفعال القراءة والتلقي»[2]وهذا يعني أَن المرأة تغير من وعيها في الكتابة سواء كانت جماعية أَو فردية ومن الذكورة إِلى الأنوثة أَو من الفحولة إِلى الأنوثة ومن كسر العبودية إِلى الحرية .حيث لا يعني أَن تكون المرأَة أُنثى حتى تؤُنث اللغة والمرأة, وقد اختلفت عن الرجل سواء بيولوجيا أَو ثقافيا وهذا يعني أَنَّ لها خطاباً خاصًا بها وضمير وسرد أُنثوي وتختلف لغتها عن لغة الرجل ولكن في نفس الوتيرة . « هناك نساء كثيرات كتبنا بقلم الرجل وبعقليته وبلغته وكنا ضيفات أَنيقات في صالون اللغة إِنهنَّ نساء استرجلنَّ وبذلك كان دورهنَّ دورا عكسيا، إِذ عزز قيم الفحولة في اللغة ... وهذا ضاعف من غياب المرأة عن الفعل اللغوي » [03]

01-أشرف توفيق:اعترافات نساء أدبيات،دارالأمية،ط1998،1م،ص15 .

02- عبد الله محمد الغذامي : المرأة واللغة ، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ، ط3 ، 2006 ، صفحة 182.

03- مرجع سابق : صفحة 181 ــ 182

وقد برزت المرأة في هذا المجال وأَضافت قوة إِلى قوة الرجل في اللغة حيث أَنها لم تصنف بالشيء الجديد على إِبداعات الرجل بل اعتمدت على مشاعرها وهواجسها المتناثرة (أُنثى) وشكلت من خلالها عالمها الخاص« إِن المرأة معنى والرجل لفظ ، وهذا يعني أَن تكون اللغة للرجل وليست للمرأة » [1]في كثير من الأحيان نجد أَن الدافع الرئيسي لكتابات المرأة هو اللغة التي صنعت من خلالها دلالات وإيحاءات ومعاني وأَحاسيس، وقد كان المُوقد الأساسي لها هو الرجل وفي نفس الوقت, الرجل الذي كسر كيان المرأة وجعلها عبداً تحت سيطرته ووجد من « عملية الكتابة هي الشيء الوحيد المنقض للكاتبة من القهر الخارجي وهي الملجأ للإشباع الداخلي وإِن لم تمتلك موضوعا أَو فكرة بعينها ». [2]

فالكتابة واحدة في جميع أَنحاء وأَصقاع الأرض سواء كانت ناتجة عن رجل أَو امرأة، فما دامت اللغة واحدة فالكتابة أَيضا واحدة وبالاختلاف والتمايز تمليه الظروف الخارجية فقط بالإضافة إِلى أَن كتابة المرأة تمتلك سِمات خاصة بها ، وهي عبارة عن اختلاف شكلي يحدده نوع المبدع وتميزه عن الأخر وأَكبر تحدي تواجهه المرأة في حياتها هو امتلاك القلم والكتابة من أَجل التحدث عن ذاتها ،« فاللغة النّسائية كمستوى من بين عدة مستويات، هذا الطَّرح يجب أَن نربطه بالنَّص الأدبي، والنَّص بطبيعته متعدد المكونات رغم الوسط هناك تعدد .... هناك كلام مرتبط باللفظ وبالذات المتلفظة .... ، فأما من هذه الزاوية لا استطيع أَن أَكتب عن أَشياء لا أَعيشها ».[3]

01- المرجع نفسه ,ص08.

02- ليلى محمد بالخير,مرجع سابق ،ص16 .

03- محمد برادة " هل هناك لغة نسائية ؟ " مجلة الآفاق ، المغرب ، العدد 12 ، أُكتوبر ، 1983 ، ص135.

الكتابة هي نتاج إبداعي وثقافي يخص المرأة والرجل معا، وتعد بمثابة جوهرة المرأة الحياتية والمثقفة، التي ترى الكتابة بمنظور انفتاح وتنفس وبوح، ولها كامل الحقوق في الاشتراك في حرِّية كتاباتها وتعبيرها وباستطاعتها النَّجاح مثلها مثل الرَّجل فالمرأة تكون صادقة في تعبيرها وخاصة إذا كانت المواضيع وجدانية « حال شعرية بامتياز فكلما شفت الذات، تجردت اللغة، وحدث فعل الكتابة الذي يصير أَحد أَسراره، هذه الوفرة التأويلية التي تتبعها اللغة للقارئ على مستوى علامة المعجم ووظيفة الدلالة وتشكل الزمن وتهندس الفضاء ». [1]

لا نستطيع إِنكار صوت المرأة الذي يعبر على مدي وعيها والسعي لإِثبات حضورها ووضع هوية خاصة بها، فالكتابة بمثابة مفتاح في يدي المرأة وهو وحده يُمكنها من الخروج إِلى العالم الخارجي والبوح بمكبوتاتها التي تراكمت عبر سنوات وتُقاسِمها مع الآخر.

ــ اختيار المرأة لأسلوب الكتابة والبوح يعني عن رغبتها في أَن تكون وأَن تُخلق من جديد وتُحقق ما لم تحققه من قبل تجاوزًا لوضعها الحالي لتغدوا الكتابة لديها نوعا من الخلاص وتفجر ما هو مكبوت ومتخفي بداخلها، عبر أَزمنة طويلة و النَّقتُك بواسطتها مكانتها من العالم الذُكورِ وتثبت قدرتها في عالم المغامرة والإِبداع « فإِن كان النص الروائي ينكتب من الداخل، من اللاوعي، فإِن تجربة الكتابة ليس سوى رهان مع الذات على قول ما لا تستطيع لغات الآخرين تشكيله » .[2]

الكتابة عبارة عن فضاء والمرأة تتحرك داخل هذا الفضاء بكل أَريحية وهي مزيج بين قدرة العقل وسلطة اللغة لذلك يعد ما تكتبه المرأة تميزًا عن ما يكتبه الرجل ومن خلال نوعية الموضوعات المتداولة حيث "

01-لحبيب السايح :" الكتابة عن الكتابة "، مجلة الثقافة ، الرواية الجزائرية مسارات وتجارب ، وزارة الاتصال والثقافة الجزائر ، 2018، فبراير 2004 ، ص23.

02- مرجع سابق ص23 .

يقـــرر الغـــذامي" «أَن طريـــق الأنثـــى إِلـــى موقـــع لغـــوي لـــن يكـــون إِلا عبـــر المحاولـــة الواعيـــة نحـــو تأســـيس قيمـــة إِبداعيـــة للأنوثـــة، وتضـــارع الفحولـــة وتنافســـها، وتكـــون عبـــر كتابـــة تحمـــل ســـمات أُنثويـــة وتقـــدمها فـــي الـــنَّص اللغـــوي لا علـــى أَنَّهـــا اســـترجال وإِنمـــا بوصـــفها قيمـــة إِبداعيـــة تجعـــل الأُنوثـــة مصطلحا إِبداعيًا مثلما هو مصطلح الفحولة ». [1]

ومـــن خلالـــه فـــإِنَّ المـــرأة بكتابتهـــا لا تقصـــد الاســـترجال وإِنَّمـــا إِيجـــاد أَدب يختلـــف عـــن أَدب الرَّجـــل والتفـــرد بـــه مـــن جميـــع النَّـــواحي, إِذ مـــا غـــزت عـــالم الكتابـــة والإِبـــداع والاخـــتلاف عـــن الرجـــل اختلافـــا تامـــا، وحاولـــت مـــن خـــلال هـــذا إِلـــى تســـليط الضـــوء عـــن المـــرأة وقضـــيتها « فـــإِنَّ النِّســـوية حركـــة تعمـــل علـــى تغييـــر هـــذه الأوضـــاع لتحقيـــق تلـــك المســـاواة الغائبـــة ، وهـــي لا تـــزعم أَنَّ النِّســـاء يمـــتلكن الحقيقـــة بـــل تحـــاول القـــول إِنَّ الرجـــال لا يســـتأثرون بهـــا، وتصـــر النســـوية علـــى أَنّ هـــذا الظلـــم لـــيس أَمـــرًا ثابتًـــا أَو حتميًـــا وإِن المـــرأة تستطيع أَن تغير النظام الاجتماعي ». [2]

الإرادة تصـــنع كـــل شـــيء والمـــرأة قـــادرة علـــى تغييـــر الواقـــع الاجتمـــاعي والعمـــل علـــى النهـــوض بوضـــع المـــرأة الـــذي كـــان مأســـاويا فـــي تلـــك الحقـــب الزمنية ولا سبيل لذلك إِلاّ من خلال اللغة والكتابة و التعبير ...الخ .

وتبقـــي محاولتهـــا بمثابـــة بصـــيص أَمـــل « وهـــي فـــي نهايـــة المطـــاف محـــاولات قـــد تبـــرز أَســـماء لهـــا شـــأَن فـــي المســـتقبل، وقـــد يكـــون بعضـــها مجـــرد ســـحابة صيف، تُولدُ خديجًا ، تسمع جعجعة ولا تري طحنًا » [3]

01- فاطمة حسين العفيف : لغة الشعر النسوي العربي المعاصر ، عالم الكتب الحديث لنشر والتوزيع ,اربد – الأردن- ,ط1, 2011, ص 31 .

02- بلال علي حمزة : كتابات معاصرة ، فنون وعلوم ، مجلة الإبداع والعلوم الإنسانية ، الرواية النسوية بين الأدب والنقد العدد 93 .

03- صابر الحباشة : رواية السرد، قراءة في الروايات العربية ، دار نينوى، سوريا ، -دمشق-،د ط ، 2010 ، ص113

فهي أَولا وقبل كل شيء حاولت ولم تبقي رهينة لواقع اجتماعي مرير فأخرجت قضيتها خارج حدودها وعبرت عن معاناتها.

فنوع الجنس في كثير من الأحيان لا يكون فاصلا فيما تحويه مجمل الكتابات « وتفسير النقاد للأَدب النِّسوي على أَنّه أَدب بوح وتفريغ لا يحتمل رؤية العالم على غرار الرجال ما دامت اللغة مشتركة بين الجنسين فلا ضرورة في الفصل بينهما في عملية الإِبداع فهما يغرفان من معين واحد (اللغة) » [1]

وهذا يعني أَنّ الكتابة هي فضاء لكِلا الجنسين وليس حكرًا على جسد دون الآخر ومن خلالها تبعث المرأة آمالها وطموحاتها وتكسر بها حاجز الظلم والقهر والانغلاق عليها وثارت ضد السلطة الذُّكورية والطبقية،" لم تكتب المرأة ضد الرجل الإِنسان فـ (النِّسائي) في الخطاب الأدبي العربي يضمن معنى الدفاع عن الأنا الأنثى بما في ذات لها هويتها المجتمعية والإِنسانية ومن واقع الندية، يواجه « النِّسائي لا الرَّجل بصفته الإِنسانية ، بل آخر هو تاريخيًا، قامع ومتسلط»[2]

وهي من خلال كتاباتها لم تستهدف الرجل الإنساني بل الأخر القامع والمُتسلط وحاولت الوقوف بنفسها وإثبات جدارتها للعالم « فالمرأة لم تعد حسناء تكرس حياتها البكائية للرجل الغائب »[3]

فلطالما كانت تحت سيطرت الرجل فهي جزء لا يتجزأ منه وخلقت من ضلعيه ولذلك وجدت صعوبة في كسر هذا الحاجز وتفاديه « فإنَّ إِعادة الاعتبار لكيان المرأة، تمثل الشَّأن الأساس لأدب المرأة وهذا عصي على التحقيق على المستوي الفردي، ويحتاج إِلى تكاتف الكتلة النِّسائية

01- المرجع السابق ص16.

02- يمني العيد : الرواية العربية ، المتخيل وبنيته الفنية، دار الغرابي ، بيروت ، -لبنان- ط1، 2017 ص146

03- مرجع سابق:ص35

الجمعيـــة».[1] بأصـــدق تعبيـــر مـــن خـــلال فـــن الروايـــة فمـــن أَهـــم الأشـــياء التـــي تميـــز فـــن الروايـــة أنَّـــه يهـــتم بـــالتعبير عـــن مشـــكلات الإِنســـان الاجتماعيـــة والنفســـية, وشخصـــية المـــرأَة وصُـــنفت مـــن خـــلال هـــذا الجـــنس الأدبـــي لـــيعكس مـــن خلالهـــا الكاتـــب واقـــع مجتمـــع مـــا، فـــي مرحلـــة تاريخيـــة معينـــة « وذلـــك لكونهـــا مخلوقًـــا أَو كائنـــا بشـــريا علـــى وجـــه الأرض يعـــاني بشـــكل حـــاد وتظهـــر عليـــه المعانـــاة فـــي شـــكلها الواضـــح مـــن كـــل المتناقصـــات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والنفسية »[2]

فالكتابـــة كانـــت بمثابـــة عمليـــة تحـــرر بالنســـبة للمـــرأة, وعانقـــت مـــن خلالهـــا عـــالم الفـــن الروائـــي لتـــري العـــالم إنســـانيتها ووجودهـــا وحقهـــا ككـــائن حـــي لـــه وجـــود « لـــذلك يجـــب أن نتعامـــل مـــع شخصـــية المـــرأة فـــي العمـــل الروائـــي علـــى أســـاس أَنهـــا تمثـــل جـــيلا كـــاملا بفلســـفته الحياتيـــة المختلفـــة الجوانـــب في عالمنا الإِنساني » [3]

غابـــت قـــديما كتابـــات المـــرأة وإِبـــداعاتها وذلـــك لأَنّ الرجـــل اضـــطهدها اجتماعيـــا ومنعهـــا مـــن حـــق الإِبـــداع متجـــاهلا الـــدعوات الســـماوية مكانيـــا وزمنيـــا "فســـيمون دي بوفـــوار« التـــي أَصـــرت علـــى تعريـــف المـــرأة وهويتهـــا تتبـــع دائمـــا مـــن ارتبـــاط المـــرأة بالرجـــل ذاتًـــا ســـمتها الهيمنـــة والرفعـــة والأهميـــة ،ولقـــد وضـــعت "دي بوفـــوار" فـــي كتابهـــا "الجـــنس الأخـــر" وبوضـــوح القضـــايا الأساســـية فـــي النقـــد النِّســـوي المعاصـــر, وتوثـــق موضـــوع جـــدلها بـــاطلاع واسع » [4]

01-صورة المرأة في روايات نجيب محفوظ ـ الواقعية ـ كنوز المعرفة، الأُردن، عمان ، ط1، 2011 ، ص18 .

02-المرجع نفسه ص18 .

03-حفناوي بعلي : مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية ، ص98

04-حفناوي بعلي:مدخل في نضرية النقد النسوي ومابعد النسوية،الدار العربية للعلوم،منشورات الإختلاف،الجزائر،ط2009،1،ص98

ارتبطت المرأة بالرجل وهيمنته، وجاء دور المرأة في خطف قلم الإبداع من الرجل ككاتبة ومؤلفة ومبدعة لتعبر عن ما تحسه بطريقتها الخاصة.

حيث تبوح المرأَة بكل حروفها وآهاتها، فإنها تريد من الرجل الاعتراف بانتمائها لمملكة الإبداع لانفصالها عنه .

« فكم كان يجب أَن يمر من الوقت لتتحول الكتابة من الرمز المنطوق إلى الصوت المحفور ، ومنه إِلى الحرف المقروء ، ومن هذا كله إَلى هذه الكلمة العجيبة » [1].

يعد أُسلوب الرجل والكتابة المرأَة، اختارتها بهدف المواجهة والتحدي والاحتيال على الواقع فنحن بصدد أُنثى جارحة تعرف مالها وما عليها، لم تجد غير الكتابة لتقتنع بها وتشفي من خلالها غليلها وتبعث فيها الحياة من جديد.

أن الكتابة لدي المرأَة هو ذلك الوجع الذي ظل يسكن أَعماقها ليسد نُتوءَات تحاول من خلالها فعل الكتابة، كشف جسرها الممدود بخيط رفيع .

دور المرأة في الإبداع الأدبي في العالم العربي كان محدود منعت من مجالس العلم وإلزامها بالبيت والتربية، فأصبحت الكتابة والأدب حق امتاز به الرجل ولم تمسك بالقلم إلا في بدايات عصر النهضة حينما تحررت من القيود الاجتماعية، ونالت بعض حقوقها وقد دخلت مجال العمل والتعليم، فظهرت أصوات نسائية بارزة في جميع مجالات الأدب وصاحب هذا الأدب النسائي في النقد النسوي الذي تأثر بالحركة النسوية الغربية وسعي إلي إبراز مساهمة المرأة في الإبداع عبر التاريخ الأدبي،كما ساهم في كشف خصوصيات هذا الإبداع وقد أثارت هذه

01- لحبيب السايح : الكتابة عن الكتابة, مرجع سابق, ص22 .

الخصوصيات جدلا واسعا في الساحة الأدبية والنقدية الغربية حيث جاءت الآراء حولها متباينة، فهناك من النقاد والأدباء من يعترف بوجود ميزات خاصة في أدب المرأة، تجعله يختلف عن أدب الرجل ويرجع عند اغلبهم إلي الاختلاف بين الجنسين في الجانب البيولوجي والعالم الدالي والتجربة المعاشة وهناك من رفض هذه الخصوصية في أدب المرأة لأنه لا فرق بين أدب المرأة وأدب الرجل فهما سيان ويرجع ذلك للظروف المشتركة والبيئة الواحدة، وآخرون يعترفون بهذه الخصوصية إلا أَنهم جعلوها غير ثابتة فهي في نظرهم ليست فتية ،ويرجع ذلك للوعي الاجتماعي،فان تقدم هذا الوعي الاجتماعي حل مشاكل قهر المرأة، وزالت الخصوصية .

5-الادب النســـــوي الجزائـــــــري:

لحـــديث عـــن الأدب النّســـوي يقودنـــا إلـــى الحـــديث عـــن المـــرأة فقـــد كانـــت بمعـــزل عـــن الحيـــاة الاجتماعيـــة و الثقافيـــة و السياســـية علـــى مـــرّ العصـــور و لجـــأت إلـــى الصـــمت و الكبـــت ففـــي مختلـــف الحضـــارات كانـــت معانـــات المـــرأة واحـــدة ، ممـــا جعـــل هـــذه المعانـــات تـــنعكس علـــى أدبهـــا و فكرهـــا و نتيجـــة لصـــرّاع السياســـي و الحضـــاري الـــذي كانـــت تعيشـــه و الـــذي كـــان ســـببا فـــي تـــأخر النهضـــة الأدبيـــة فـــي الـــبلاد العربيـــة و لاحظنـــا غيـــاب كلـــي فـــي مســـاهمة المـــرأة فـــي الحركـــة الثقافيـــة ، و يعـــود الســـبب أو الأســـباب حســـب بعـــض النقـــاد و لـــيس جلهـــم إلـــى ظـــروف الاحـــتلال الـــذي انـــتهج سياســـية مناهضـــة ضـــد طمـــس اللّغـــة العربيـــة و معالمهـــا .« ممـــا نـــتج عنـــه تـــأخر الأدب الجزائـــري ومـــن ثمـــة تـــأخر الحركـــة الأدبيـــة النّســـائية نتيجـــة الحصـــار المضـــروب علـــى الثقافـــة و الأدب العـــربيين ، فـــي حـــين يشـــجع لغتـــه ، الأمـــر الـــذي ســـمح لكثيـــر مـــن الأســـماء النّســـائية اللاتـــي اتخـــذت مـــن اللّغة الفرنسية و سيلة لكتابة»[01].

بالإضـــافة إلـــى أن الحـــديث عـــن الحركـــة الأدبيـــة النويـــة يأخـــذنا إلـــى بـــدايات نهضـــة المـــرأة العربيـــة و تبلـــور فكرهـــا تجـــاه أوضـــاعها الاجتماعيـــة حيـــث كـــان لـــ « تـــأثير التيـــار الغربـــي المتمثـــل فـــي تـــأثير الحركـــة الســـنوية العالميـــة و العامـــل الثـــاني هـــو تولـــد الـــوعي لـــدي المناضـــلات مـــن النســـاء بأوضـــاعهن الاجتماعيـــة و الجنســـية » [2] فمجتمعنـــا الجزائـــري عامـــة و المـــرأة بشـــكل خـــاص عـــانى كبقيـــة المجتمعـــات الأخـــرى مـــن الوضـــع المـــزري المتـــدني على كافة الأصقاع و الحرمات و التخلف و الظلم و الجهل....

01-عبد الله الركيبي : تطور النثر الجزائري ، 1830 – 1974 ، دار الكتاب العربي لطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، 2009، ص ، 163 .

02-باديس فوغالي : دراسات في القصة و الرواية , عالم الكتب الحديث لنشر ,أريد الأردن ,2010ط1,ص 51 -52.

ولو تمعنا قليلا لوجدنا أن المراحل الحركة الأدبية السنوية أنها مرت بعدة مراحل منها:

أ-مرحلة المقال القصصي :

تبدأ من سنة 1954 جاءت محاذية للثورة التحريرية المجيدة و قد تمثلت في مقالات اجتماعية منها

مقال باية خليفة : بعنوان قيمة المرأة في المجتمع " و مقال أخر لزهور وتيسي بعنوان " إلى الشباب"

ب- مرحلة الصورة القصصية :

فلم تتوفر لها سمات و تقنيات القصة الكاملة ،و قد مثلها محاولات قصصية يمكن أن تحدها بداية حقيقية للقصة النسائية منها الصورة القصصية "جناية أب" لزهور و نسيس و الأمنية ،وقد تمثلت هذه الحركة في شكل مقالات صحفية و صور قصصية.

ج- مرحلة القصة:

وقد بدأت مع زهور و نيسى في مجموعتها القصصية " الرصيف النائم" في بداية الستينيات تعالج موضوع الثورة و دور المرأة فيها وقصة أخرى بعنوان" الثوب الأبيض" تعالج فيه قضية العادات و التقاليد و الأعراف و تحرم المرأة من التعلم و يجبر على الزواج المبكر [01]

د- مرحلة الرّواية :

والتي بدأت في القرن العشرين ، و شملت المرأة الجزائرية الكاتبة لجنس الرّواية ، و أبدعت فيها و أوّل من أبدعت و كتبت نجد الرّوائية " الراحلة زليخة سعودي" التي امتدّ مشوارها الرّوائي و القصصي القصير إلى مد (عشر) سنوات من العطاء ، حيث أنّ رحيلها حال دون ذلك وغيّب إبداعها لفترة زمنية،

01- ينظر : باديس فوغالي : التجربة القصصية النّسائية في الجزائر، منشورات إتحاد الكتاب الجزائري ، الجزائر ط 1 ، 2002 ،ص ، 12 ، 13 ،ص 14 ، 15 .

وقد مثل إنتاج الرّوائية "زليخة سعودي" مرحلة متطورة في القصة العربية المعاصرة في الجزائر ، فقد عرفت طريق النشر منذ بداية الستينات، فهي عرفت الكتابة قبل الاستقلال ، و لم تكن كتاباتها مقلدة أو ناشئة ، فهي ولدت قاصة و رحلت قاصة ، دون أن يشير أحد إلى قصصها إلاّ بكلمات قليلة ، وقد نشر أوّل عمل لها بعنوان " من البطل " سنة 1969 حيث أنها تركت رصيدا من الأعمال الأدبية في مختلف المجالات كالقصة القصيرة و المسرح و المقال إمّا مخطوطة أو منشورة في المجلاّت و الجرائد الوطنية ، وكانت توقع هذه الأعمال بأسماء مستعارة مثل " أمل، آمال " كما أنها راسلت العديد من الأدباء و الجزائريين و جمع آثارها الأستاذ "شريبط أحمد شريبط" ، و تلتها أعمال روائية أخرى من قبل سناء مبدعات مثل : " يامنة مشاكرة " التي كتبت باللّغة الفرنسية و " فاطمة نايت منصور " التي كتبت سيرتها في صفحات مظلمة من حياتها المتعبة و حياة أهلها و أنهت كتابة سيرتها المعنونة بـ " قصة حياتي " وهي أهم أديبة في نهاية الأربعينيات من القرن الماضي و أصدرت رواية " ليلى فتاة من الجزائر " و رواية " عزيزة "

أمّا الكاتبة النسوية آسيا جبار (فاطمة الزّهراء مليان) عرفت بأعمالها الرّوائية و كتاباتها عن النسوية العربية و المغاربية و عن دور المرأة الجزائرية و نضالها في الثورة ، و أنها كاتبة سيناريو و فلمها الشهير " نوبة النساء " الذي حصل على جائزة النقد العالمية و بالإضافة إلى العديد من الأعمال الروائية مثل : رباعية الجزائر التي ظهر منها ثلاثة أجزاء (الحب ، الفنتازيا ، و فسيح هو السجن و وهران اللّغة الميتة) و آخر كتاباتها كانت بعنوان : امرأة بلا قبر و إلى جانبها أيضا : أنيسة بومدين ، و ليلى صبار ليلى مشنتل فاطمة سعدى ، و نسيمة طرفاية ، نينة بوراوي ، مايسة باي ، و سليمة غزالي في روايتها " عشاق شهرزاد " بالإضافة إلى رواية لونجية و الغول "

لزهور ونيسي " الصادرة سنة 1963 ، و رواية ذاكرة الجسد " لأحلام مستغانمي " ، دون أن نغفل روايات " فاطمة العقون " و "زهرة ديك " و فضيلة فاروق و ياسمينة صالح ... وغيرهم من الروائيات اللاتي خلّدن أسمائهن في صفحات التاريخ و كان لهنّ نتاج أدبي متميز و بقيت نماذجهنّ بارزة و لا يمكن تجاهلها في الحياة الخاصة و العامة فالنّساء هنّ القاصات الأوليات في التاريخ ، فمن خلال قصص الأمهات و الجدات، اكتسب المجتمع الفكرة الأولى عن عنصر النشر ومن خلاله اجتاحته المرأة " شعرا ونثرا، رواية و قصة "، وعبرت عن فرحها وحزنها من خلال هذا الفن الروائي المعبر والجمعي.

الفصل الثاني :

- قضية الحرية(التضحية والاستغلال).
- قضية الهوية .
- قضية التمرد.
- قضية العنف.
- قضية المراة والتميز.
- قضية المراة والحب.
- قضية المراة والوطن .
- قضايا الخوف والغضب والقلق.

-قضايا المرأة في رواية المتمردة لـ" مليكة مقدّم":

أنكـرَت الحَركـات التّحرُريـة الغَربيـة حَاجَـة المـرأة للرَّجـل, وتجـاوزت مطالـب المُسـاواة بـين المـرأة والرجـل بـل لتَتخلـي عـن كُـل مـا هـو ذُكـوري, وهـذا يُعتبـر شُـذوذًا عـن الطبيعـة البَشـرية والمُتتبّـع لمَسـار هـذه الأحـداث لَـن يجِـد أجمـلَ مـن تكـريم الإسـلام لهَـا, وهـذا مـا جمَّلـهُ الـنَّص القُرآنـي وبِكـلِّ موضـوعية نظـر إليهـا القـرآن كَعلاقـة تكامُليـة بينهُمَـا، فـالمرأة مخلـوق كالرَّجـل تَتَسـاوي معـهُ فـي الجَـزَاء والعِقـاب ، لكنهَـا لا تتسـاوي معـهُ فـي الواجبـات, وروايـة المُتمـردة " لـ "مليكـة مقـدم" جَسـدت لنـا أهـم القَضَـايا الحساسـة المُتعلقـة بـالمرأة مُجملـة فـي عـدَّة مسـائِل عاشـتها البطلـة مـن بينهـا قضِـية االهُوِيَّـة,الحُرِّيـة,العُنـف,التَّمييـز العُنصُـري,الغَضَـب,القَلـق,... تناولـت موضُـوع المـرأة وقضِـيتها فـي الإطَـار الاجتمـاعي والنّفسِـي, والسّياسِـي والاقتصـادي والثَّقـافي, فروايتُهـا " المتمـردة " عبـارة عـن سِـيرة ذاتيـة امتزجَـت فيهـا الحُرِّيـة والحُلـم والألَـم فـي تحقِيـق أحـلاَمٍ صَـعبة بِهـدف تجسِـيدِهَا علـى أرضِ الواقـع ، وتمـرُد علـى الواقـع والخَـلاص مِنـه ومـن السَّـيطرة المفرُوضـة عَليهـا مـن قِبـل الأخـر إلـي أفـق حُرِّيـة الإنسـان فـي مُجتمـع أفقَـدَ المَـرأة القُـدرة عـن الحُلـم, وأخضَـعهَا إلـي مجموعَـة مـن القُيـود التـي رَسـمَهاَ ونَزَعَـت مـن خِلالِهـاَ أبسـط الحُقـوق الإنسَـانية .وتعُتبـر حُرِّيـة المـرأة مـن أهـمِّ القضَـايَا التـي شَـغَلت بَـالَ النُّقـادِ والبَـاحِثين فـي مُختلـف بُلـدان العَـالم فَـلا يُوجَـد فـرد أو شَـعب لا يطمَـحُ إلـى تَحقِيقِهـا لأنَّهـا السَّـبيل الوحِيـد لصَـلاحِ المُجتمعـات ولِـذا فهـي تَـتلَخص فـي غِيـابِ الحَتميـة والعُنصـرية والجَبريّـة, وتُعتبـر جُـزء مِـن الفِطـرة البَشـريَة وتُولـدُ مُرافقـة لِلإنسـان، ولكـن هـذه النَّزعـة الفِطريـة قـد تُسـلب بِسـبب وُجـود عوامِـل مـن الظُّلـم والكَبـت نتيجـة لتـدخُّل طَـرف مَـا ، ومسـيرة بحـث المـرأة عـن حُرِّيتِهـا شـمِلت عـدَّة مشـاق وصـعُوبات, وعانـت مـن العَديـد مـن الـويلَات والاسـتغلال, والتضـحية, فحُرِّيتُهـا تُعتبـر بمثابـة جـوهر لإنسـانيتهَا وكرامتهَـا

وقِيمتهَا الحقيقية والتي لا تكون ولا تتحقق إلا من خِلالِ إمتلاكهَا لذاتهَا وكيانهَا .

1- قضية االحرِّية والإستغلال:

المَرأة الحُرة تُمارسُ حياتَها بدونِ أيَّة موانِع أو حواجِز فهي من تختارُ ذاتهَا ونوع حياتها ومُمارستها اليومية بدون خوف, أوخجل, أوسيطرة من قِبل أحد وهذا لإثبات نفسِها والقضاءِ على الثقافة الذُكورية والنّظرة التقليدية: فهي تَعني«أن تملِك المرأة رُوحها وجسدها وكل ما يتعلقُ بِها مثل اختيار نمط لِحياتهَا واتخاذ قراراتِها وتحديد مصيرهاَ وهدفهَا في هذه الحياة وتكُون هي المسؤولة الوحيدة عن نفسِها بدون وصاياَ»[1] وتعتبر الحرِّية المِحور والركيزة الأسَاسِية التي يَدُور حولها ويستنِد إليها الوُجود كما يبيِّنها لنا "مَارسَيل":«فلسفة الوُجود هي أيضا فلسفة حرِّية» [2] وإن أول تجلّي للحرِّية يظهر لنا في نصِ "المتمردة "من طرف البَطلة والتي تعكس من خلالِها رغبتَهَا الشَّديدة في التَّحرر من سلطة الرَّجل والمُجتمع الذُكوري,وإنَنا نتعَرض لِهذا التَّحرر بإعتبارهِ حَادثة في رواية عن شخصية تبحثُ عن حرِّية المَرأة, وعتَمت البَطلة اسمها بطريقة مقصودة لأنَّها تُعالج وضعية المرأة بصفةٍ عامة والحُرِّية التي وجَدتها في فرنسا مخالِفة للموجودة في الوطن العربي, ومن خلاله حاولت الخلاص من سلطة المُجتمع الذُكوري والتَّحرر وتحقيق الذات المضطهدة التي عاشت الصّواب والخطأ, والتي حَاولت بِكل شَكل من الأشكَال التَّعبير عن آرائها. دون الشُّعور بالخوفِ والعجزِ وإطلاق العنان

01-ياسمين يحي:حرِّية المرأة في المفهوم العربي، الحوار المتمدن،موبايل،حقوق المرأة ومساومتها الكاملة في كافة المجالات،في1-4-2009

02-زكريا إبراهيم:دراسات في الفلسفة المعاصرة, د ط, دار مصر للطباعة,مصر,د ت,ص471

إلـــي نفســـها وإشـــباعًا لرغبـــة فـــي روحهـــا ولتحقيـــقِ أحـــد أحلامِهـــا، فالضِّـــيق والخِنـــاق المفـــرُوض عليهـــا مـــن طـــرف سُـــلطة المُجتمـــع جعلهـــا تكسِـــر تلـــك القـــوانين الصَّـــارمة المفروضـــة والمُجحِفـــة فـــي حـــقِّ المـــرأة, والتـــي تخـــدمُ الـــذَّكر بالدَّرجـــة الأُولـــى, ولكـــن فـــي بدايـــة مســـيرتها نحـــو الحُرِّيـــة طاردهـــا شـــبحُ الأبـــوة لأنهـــا عاشـــت فـــي حمـــي الأب وانتهـــت لأن حرّيتهـــا لـــن تتحقـــق إلا بالكتابـــة التـــي منحتهـــا هويَّـــة أُنثويـــة فـــي مواجهـــة الرَّجـــل الـــذي انتصـــرت عليـــهِ وقيَّـــدت تفوُقِـــهِ علَيهـــا مـــن خِـــلال الكِتابـــة « وإذاَ كَـــان بَعيـــداً كـــلَّ البُعـــدِ عـــن النُّـــزُوع للهيمنَـــة الذُّكوريـــة كمـــا أنـــه شـــكلٌ مـــن أشـــكالِ العِاهـــة ...» [1]،عملـــت الكَاتِبـــة علـــى إبـــراز ومُعالجـــة المتوجعـــات الأُنثويـــة الخَاصـــة بـــالهُجران والفُقـــدِ وهـــذا مـــا نلمســـهُ فـــي رِوايتِهـــا "المُتمـــردة", ولكـــن هـــذا الشُـــعور ظـــلَّ مطموسًـــا بـــين ثنَايَـــا الرِّوايـــة, ولـــم يُســـمح لـــهُ بـــالظّهور والإعـــلان عـــن نفســـهِ، فـــالأنثى فـــي روايـــة المتمـــردة تمَاهـــت مـــع أَحـــداثِ بِلادِهَـــا فقـــد كانـــت ذات شخصـــية مهمشـــة فـــي مجتمعِهَـــا الصَّـــحراوي وفـــي أســـرتِها، وبـــين ذويهَـــا مُحـــرَّمٌ عليهـــا أن تُمـــارس حياتهَـــا الطَّبيعيـــة ثـــم وجـــدت نفســـها فجـــأةً فـــي حضـــارة أخـــرى مغـــايرة لِمَـــا ألفتـــه فـــي (الجنـــوب الفرنســـي) بعـــد أن وصـــلت لهـــذه النَّتيجـــة وتحـــرَّرت عـــن طريـــق العِلـــم عنـــد نجاحِهـــا فـــي شـــهادة البكالوريَـــا, وبـــدأَت رحلـــة البَحـــث عـــن نفسِـــها حينمَـــا بـــدأت بِلادهـــا فـــي اســـتعادة هوِّيتهـــا بعـــد مـــاضٍ مريـــرٍ طوَّقهَـــا, وحَـــاول قتلهـــا حيـــث بـــدأت تبنِـــي تجربتِهـــا طبقًـــا لشـــروط جديـــدة, وتـــم كـــبح جِمـــاح التَّجربـــة الذَاتيـــة مـــن أجـــل تجربـــة جَماعِيـــة فـــي أن ظِـــلال الرَّجـــل الموجـــودة فـــي الرِّوايـــة "جُـــون لـــويس"مـــرَّ طيفًـــا فـــي حياتِهـــا وكـــان وجـــودُه زائـــداً متعارضًـــا مـــع فكـــرة الحرِّيـــة الكامِلـــة التـــيتصـــبُوا إليهـــا الكاتِبـــة وهـــذا مـــا جَعلهـــا تطـــردُه وتـــتخلَّص منـــه وتطلـــب منـــه المغـــادرة «...كـــان يخشـــي أن يفقِـــدني ولكنَّـــهُ كان بصددِ فُقداني وطَالما تمنَّيتُ أن لا يتخلَّى عنِي ... »[2].

01-مليكـــة مقـــدم:المتمـــردة,تـــر:محمـــد المزديـــوي,المركـــز الثقـــافي العربـــي,الـــدار البيضاء,المغرب،ط1, 2004,ص18

02-الرّواية:ص18

تَتَحدَّى البَطلة في نفسِ المتمردة أفُق الإبداَع والتَّدوين إلى حُلمٍ راودَها وهو شغفُها للقراءَة والكِتابة والبَحث الذي تعتبرهُ نمط من البَوحِ والإصرارِ على تحدِّي الرَّجل وفي هذا السياق تقول البطلة « ... الرِّجال لا يتحمَّلون امرأة تُمارِس الكِتابة إنّ الأمر قاسٍ بالنِّسبة للرَّجُل، والأمر صعبٌ للجميع ». [1]، فالبطلة تُواصِلُ دِفاعهاَ ووقوفهَا بإصرار متحدّيةً المجتمَع عن طريق الكِتابة التي سَاعدتها في الخَلاص مِن مخاوف وهَواجِس تُؤَرِقُ وتُرهقُ حياتهاَ « لكنِّي منذ هذهِ اللَّحظة لم أعد في حاجةٍ إلى الفِرار، منذُ هذهِ اللّحظَة انبثقت الكتابة للانطلاق الأكْبر وفيها أُحَاوِلُ أن أذهبَ إلى أقصَى حَد » [2]،فالبطَلة لم توقفهَا حُدود الجُرأة والاندفاع لِمُعالجَة بعضِ المَواضِيع حَيث خَرجَت كتَابتُها بمثابةِ أحرفٍ ناريةٍ، تَلفح ألسنتها كُل من اطَّلعَ عليها وعلى مضمُونهاَ، حيث خرجت البطلة عن المَألوف وعن العادَات والتقالِيد الموروثةَ, وكانَت تسعَى لإيجَاد كَلمات لَم تقال من قَبل وتطمحُ إلى أَن تَدفعَ بالكِتابة إلى عَصرٍ جَديد, ولأنّ العَادات والتَقاليد هي ميزة غَلبت عَلى العائلات العَربية مُنذ القِدم فالعِفة والطَهارة وحُسن المُعاملة صِفات أسَاسِية على كل امرأة أن تَتصِف بِها, وكُل من تتَجرأ على عِصيانِها تعتَبرُ فاسِدة لِلأَخْلاق ومُتمردَة في حِين أن هَذه العَادات الاجتماعية بِمثابة قَوانين تَحكم المُجتمع وخَاصة المَرأة فَيكون الأب هو ركيزة وذو الأمر والنّهي وكلامُه مسموعٌ في أغلب الأَحيان ووالد البطلة كان متشدد وقاصٍ ولا يؤمن بدراسة المرأة وتفوقها وعملها, إنّما كان ينحَاز إلى الذُكور من العائلة,« كانت له هيئةُ جملٍ متساهلةَ ، أَبعدَ دفتري من مجَالِ رُؤيتِهِ وقال بشغفٍ لا داعِي لهذا التّعبِ ، فأَنتِ لستِ ولد يابنتي» .[3]

01-الرّواية:ص19

02-الرواية:ص20

03- الرواية:ص55

تحدّثت البطلة كثيرًا عن العادات والتقاليد الكثيرة البَالية حسب وجهة نظرِها، حيثُ راحت تسردُ علينَا ما حضَر في ذِهنِها من عادات أَهلها وأَهلِ منطقتِها، التي كان مجتمعها محكوم بهذه الأَعراف القاسِية والتي طغت عليهِ والتي فرضَت عليها نَمط من الحياة والتَّربية على أَفراد المُجتمع كان من ضِمنِها زرع بذرة التَّفرقة بين الأَبناء وهم صغار فيفهمُون من خِلالها شُعور السِّيادة والتّسلط في نفوسِ الذُّكور والهَوان على المَرأة والتي اعتبرتها بطلتنا نقطة تحول وتمرد في حياتِها جاءَ على لِسانها «كثيرًا ماسمعتُ نِساء حوامل وهنَّ يتأوهنَّ ويترجَّينالله أَن تحمِل الأَجنَّة التي حملنَاهَا أَعضَاء جنسية ذكورية» [1].

تُشيرُ البَطلة إِلى التّفكير المسيطر آنذاك على النِّساء اللَّواتي أَقصى أحلامهِنَّ أَن تُنجِبن مولوداً ذكرًا واعتبارهِ ذا أَهمية وقيمة خلافًا للآتي« ما الذي ستحس به الرضيعات وهن يتقابلن مع وجوه الوأْدِ والدَّفنِ التي تستقبل صرختهنَّ الأُولى ؟»[2]،

بقيت البطلة رُغم نُضجِها وتقدُّمها في العُمر دائمًا متسائِلة عن شُعور وأَحاسيس الإِناث وسط هذهِ الشُروط والظروف المُحيطة بهنَّ, كمَا أَن البَطلة أَشارت في مشوارِ حياتِها إِلى ظاهرة أُخرى كانت سائِدة, وهي الأَجنَّة النائِمة التي ترى أَنَّها خُدعة جميلة لتبريرِ أَفعالِهنَّ ورغبتِهنَّ « لقد اعتبرت دائما مضحكة أُسطورة هذهِ الأَجنَّة التِي تستطيعُ أَن تُوقِف نمُوها شهورًا بل سنواتٍ ثم تُعاوِد النُّمو حسب إِرادة نزواتها »[3] .

01-الرواية: ص92.

02-مرجع نفسه:ص93.

03-مرجع نفسه:ص93.

لقد اعتبرتهَا إِحدى الخُرافات التي تناقلتهَا الأَجيال وتوارَثَتهَا, ومجرد خرافة فقط وُضعت لتغطية فعل ما يتحرَّجن من كشفه مشيرة إلى التبريراتِ التَافِهة التي يصنعنَهَا هاتهِ النِّسوة لجعلِ هذه الحيلة مقبولة من طرف المُجتمع ومستسَاغَة من طرف أفرادهِ « كنَّ يُسرعنَ في التأكِيد بمجرد الغياب المُؤقت أَو النِّهائي للزوج بأَن طِفلا نام في أَحشائهنَّ » [1]

وتطرقت أَيضا إِلى موضوعِ تقريرِ مصيرهنَّ وحياتهنَّ دون أَيِّ رجوعٍ لهُنَّ أَو سماع رأَيهنَّ ، معتبرينَ ذلك ممنوع وغير صالح، إِذ تَرجِعُ الكَلِمة الأُولى والأَخيرة في تقرير مصيرهنَّ إِلى الأَب أَو الجَد أَو الأَخ أَو العم وتقول « لم يجد أَحد من العائلة مفيداً لطلب رأيي أَو حتى فقط إِخباري بهذا المشروع الذي كان سيتِم بين لحظةٍ وأُخرى، لم أَكتشف الأَمر إِلا مع وصول ما يفترض أَنَّها عائلة زوجِي » [2]

تُوضِح البطلة أَنّها لم تكن لها فُرصة للتعبير عن رأَيها أَو التفكير في ذلك حتى بل كنَّ موضوعات تحت الأمر الواقع، فلم يكن للبنَات أَي مجال لإبداء الرأَي أَو الاعتراض عن ما يُقرر لتحديد مصيرهنَّ,فمعاناة البطلة تتجسد في سلسلة من الإِغتصابات العاطفية والقرارات العائلية الجائرة،التي تنص على تزويج المرأة من أَول خاطب لها من رجال العائلةَ أَو غَيرهِ دُون رغبتها وتحت طُقوس خاصة, وهذا يساهم في تهميش المرأة وعبودِيتِها الجِنسية،حيث يُعتبر نقاش البنت لأهلهَا وطلب رأْيِها بمثابة فضيحة يتعرض لها الأَب والعائلة وسط المُجتمع ولكن البطلة رفضت رأي العائلة وهربت من المنزل كرد على حُكم الأَب والعائلة القاسي، وتمردِها على قوانينِهم.

01-الرواية:ص123

02-المرجع نفسه:ص123

«لقد كان للفضيحة التي تسبب فيها هروبي, وقع فَوري فَمن هو الذي سيطلب يَد فتاة قادرة على الهروب»[1]،ترى العائلة أَن زواج البطلة وسيلة لردعها ولحصولهَا على الأَمن والاستقرار ومن خلاله تنتقل من منظومة قوانين العائلة الأَبوية, التي لطالما رأَت فيها إِلزامًا عاطفيًا وعشائريًا إِلى منظومة للعلاقات الزَّوجية التي ترى فيها هامش من الحرُّية والحركة والتعبير عن الرأَي.

أَخرست رغبة البطلة في الحرِّية كامل مشاعرها وإِحساساتِها العاطفية والرّغبة في البحث عن الحرِّية والاستمرار بها في مجتمع ينفِي المرأة ولا يُؤمن بقدراتِها واستقلاليتِها أَقوى دافع وسبيل لكتابتها وتَحديدها لِعادات وتقاليد هذا المجتمع « أَن تكون حياتي وقراراتي مرتكزة على ذاتي لا على قوى خارجية من أَي نوع كانت, أَرغب أَن أَكون أداة لأفعالي الصادرة عن إِرادتي لا عن إِرادة غيري وأَن أَكون فاعلاً لا منفعلاً. » [2]

فالحرِّية بمفهومِها البسيط لدَى البطلة تحمل معنى القرار والإِرادة بعيدًا عن أَراء وانتقادات الطرف الآخر والتي سعت إِليها منذ الصَّغر، فهي عانت الويلات في طفولتِها لعدة أَسباب يحكمها الأَب والمجتمع والحروب الأَهلية والوطنية "في هذا المكان الخانق بصرامة التقاليد[3] .

فقد ترسخت في ذهن البطلة فكرة التخلص من كل ما يُعيق حلمها وأَملُها, فقد رأَت في صحراء الجزائر سجنًا وحصارًا لها ولذاتِها وتحطيم لِوجودهَا وكيانِهَا, والهُروب والابتعاد عنه هو بمثابة اللُجوء إِلى الحياة خوفًا من الموت حسرةً وظلمًا داخل الجزائر فتقول عن هُجرانِها لبلدها الجزائر

01-المرجع نفسه:ص123

02-إزابيلا برلين:الحرية،تر:معين الإمام،منشورات دار الكتاب،بيروت،لبنان،د ط،2013،ص241.

03-الرواية:ص17.

« لم أهجُرها عن رفض أَو عن تذوقٍ للمغامرة ، لقد قطعتُ نفسي عنها كي لا أَموت » [1].

فالجزائر تمثل لدى البطلة المَنفى ، لذا كان لابد من الهجران لكي تجد حرِّيتُها المنشُودة ، فالبطلة تمَردت وهجَرت ورفضت وقاومت كل عائق لحرِّيتها بداية من أُسرتها التي قطعت أَوصال الاتصال بها لأكثر من عشرين سنة والابتعاد عن كل شيءٍ يقيدها ويقف كحائل بينها وبين طموحِها في أَن تغدوا طبيبة وكاتبة حرة ورائدة من بين الرائدات المعبرات عن كافة نساء الجزائر خاصة .

استطاعت المرأة أَن تثبت وجودها الخاص بها وبطريقتها واختارت نمط عيشها محاولة إِبراز ذاتها, وفي رواية "المتمردة لمليكة مقدم" والبطلة تأكد استمرارها في البحث عن الحرِّية وحولت نفسها إِلى موضوع محوره " الأَنا" وتمحورت حوله في رحلتها وبحثها عن الحرِّية وجدت منقذًا لها والمكان الذي تجد فيه حرِّيتها المطلقة فلا تخضع فيه لأَي قوانين ذُكورية أَو عادات وتقاليد، عكس صحراء الجزائر التي لم تراها المكان الذي يستقل فيه المرء بنفسه، وهي في نظرها ما هي إِلا نَسق ثقافي مُغلق ومُتعصب والجزائر كذلك رأَت في البطلة امرأة غريبة متمردة في كل شيء وفي كل ما تريده, فهي مخالفة لعقائدها ودينها وعاداتها وتقاليدها، وهذا أَدى بهما إِلى مفترق طرق وكل منهما اختار طريقهُ الخاص به, ولكن في الرِّواية البطلة قلبُها معلق بالبلد فهي لم تتخلى عنه بشكل أَبدي وتتمنى لهُ الاستقرار فتقول «أُفكر بالحرب وبالإِذلال الذي أَشهدهُ وأَنا متوجهة إِلى المدرسة أَحلم باستقلال بلادي وبالحرية الجماعية »[2]

01-الرواية :ص19

02-المرجع نفسه:ص43

لا يعني أَن تعيش البطلة في فرنسا موطن الحرِّية, فلدَّة الحياة تتجسد هناك أَين الحرِّية والراحة والرفاهية، فهي في غِنى عن بلدها الجزائر وصحرائها فحنينها وغربتها في فرنسا يدفعان بها إِلى الكتابة عن الجزائر والحرِّية التي تحلم بأَن تطَالها بِلادها ، رغم أَنَّها عانت من الكآبة داخلها وكانت سجنا لحُلمها وآمالِها ، وحُلها الوحيد كان الهروب إِلى فرنسا والتعلم ، وشغلها كان الكتابة أَولاً والطب ثانيا .

2-قضية الهُوِيَّة :

تُعتبر قَضِية الهُويَّة الأُنثوية مِن أَهم القضايا التي شغلت بال المَرأة الكاتبة, وهي بحث عن الذات وإِفصاح عن الأنثى إِذ لم يعد الرَّجل هو المُتكلم عنها, بل صارت المرأة تتكلم عن نفسها وعن ذاتها والكتابة هي الوسيلة الأَنسب التي تمكنها من التعبير وتأكيد هُويتِها فيسبب عزوف الثقافة الذُكورية الأَبوية عند الاعتراف بها هو الذي أَدي إِلى إِثبات ذاته وهذه الهُويَّة جسدتها البطلة في رواية" المتمردة " فالهُويَّة الأنثوية شكل أَخر من أَشكال الوعي لدي المرأة إِذن إِن « فحصها وتحديد طبيعتها وشروط تكونها كان الأصل الذي منح الّنسوية موضوعًا حضاريًا ومشروعًا للبحث، وقد أنتج كل ذلك كتابة أُنثوية تنهل سماتها من تلك الهُويَّة، وكان لمفهوم الكتابة الأنثوية الفضل في تحويل النّقاش من البحث عن الكاتبات أَنفسهن، إِلى كشف الأَسباب وراء التحيّز ضدَّ النِّساء» [1]

فالهُويَّة نابعة من وسط المجتمع المتحيز الذكوري الذي لازم المرأة وكرَّس سطوة الرَّجل

01-عبد إبراهيم :**السرد السوي ، القلقة** الأبوية ، الهوية الأنثوية والجسد ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت لبنان ، ط1، 2011ص 101.

ومركزيته وكل هذا جعل المرأة ترفض هذه الاتهامات وتُقرُر المصير النِّهَائِي لهُويتِها,وتحديد معالمها من خلال الكتابة والرواية والعمل على زعزعَة الهيمنة الذُكورية المتغلغلة وتفكيك وهدم كيانِهَا داخل المُجتمع النِّسوي .

فالبطلة بنت صحراء الجزائر تكتب بالفرنسية، متمردة وباحثة عن الحرِّية لتُصبح امرأة مختلفة تكتب بلغة غير لغتها الأُم بهدف الهروب من الرقابة المفروضة عليها, والتي يثقِلها بها المجتمع وتخلق من خلالها المحظور والممنوع وتعمل على كشف الجرائم من حولها, والتي تعجز عن تحريها باستخدام لغتها الأُم ، وقد اعتبرتها وسيلة لتحرير ذاتها والبوح بكل ما يختلج كيانها بكل أَريحية. فجاءت هويَّة البطلة في الرواية مضطربة وقلقة وتعيش حالة من التأثر مع ذاتها ومجتمعها, وهذا ما أَدى بها إِلى حالة من الحزن والغضب والقلق و أَيضا ما مرت به صاحبة الرواية, خلق منها كاتبة حساسة ثائرة على قوانين الظلم والقهر وتسعى للتحرر بهدف رفع الاضطهاد عن المرأة, وحاولت أَن تبرز لنا هويَّة الأنثى داخل المجتمعات العربية, هوية ضائعة ومستلبة ومقهورة وقد عملت على معالجة العديد من القضايا المرتبطة بهويَّة المرأة التي مثلت لهَا بطلة الرواية وقد تعددت الهُويَّة الأنثوية وسط الرواية وجاءت على عدة أَشكال نذكر منها :

- هوية أُنثى محبة وعاشقة داخل العائلة والمُجتمع يُحرم هذه الفكرة وتحكمهُ العادات والتقاليد والأَعراف
- هُويَّة أُنثى في مجتمع يفرض عليها الزَّواج بالقوة ودون رغبة منها أَو رضى من طرفها وتجد في الهروب الحلَّ الأَنسب .
- هُويَّة أُنثى تملؤها الرغبة والأَحلام بين طيات مجتمع ضد تعلم المرأة وخروجها ويحتقر الرَّغبة الجسدية .
- هُويَّة أُنثى مغتربة عن الوطن والأَهل داخل مجتمع غربي .
- هُويَّة أُنثى متعلمة وطبيبة وكاتبة مشهورة.

خاضت بطلة الرواية حربًا ضد المجتمع والدين والزواج ، الفاشل الذي لم يستمر لعدم الرغبة في إكماله لأنَّه يقيدها ويعرقل مسيرتها وحلمها وشهرتها، دافعت البطلة عن هويتها وأُنوثتها وحبِّها لأرضها (الجزائر) إلى آخر لحظة في الرواية وعبرت عن قضايا وطنها, وقد دفعت ثمن الحُب بالهجران والاغتراب وضحت بزواجها من أَجل الكتابة على الرغم من أَن خيط الشوق كان يلحقها ويطاردها«أُحسني يتيمتهُ وهو الرجل المتعدد أَعِد نفسي بأَن لا أَذهب أَبدًا إِلى مثل هذه التبعية »[1]

لقد وجدت في زواجها من " جون لويس" والمُجتمع الغربي ما لم تجده في الأَب والمُجتمع العربي, وقد جسدت البطلة ذلك الحُب الصادق من خلال حديثها عن زوجها وفقدانها له على الرغم من أَنّ علاقتها معه أَخذت المُنحنى السِّلبي والتسرع في أَخذ قرار الانفصال.

فالزوج حاول أَن يقتل روحها ببرودته وجفاءِ حروفهِ والصّمت الذي كان يسوده وكذلك حَطّم آمالها للحياة لغيرتهِ منها كلما رأى عقلهَا وقلبهَا متواطئين مع الكتابة، فهي تعيش حالة من العذاب والأَلم من جراء الانفصال، وهذا أَدى بها إِلى أَن تجعل الكتابة صرختها والمُتنفس الوحيد لها والرِّواية مشحونة بكل عبارات التوتر والرغبة والمتعة وهذا لتوظيفها لأَلفاظ مثل " القبلة، شفاه، ذراع، ملامسة "..... الخ .

رأَت البَطلة أن زَواجِها يمتصُ منها الحياة بَدل إِعطائها لَها لِيبقى جُرحًا ينزفُ بداخلها ، وهي غَير نَادمَة مِنَ المَوقِف الذّي اتخذته عَلى الرُّغمِ مِن حُبهَا لِزَوجِهَا،وتَعتَبِرُهَا ضَرُورِية يقتضِيهَا الظَّرفُ الصَّعب الذّي تُعانِي مِنهُ أَي امرأَة .

لَقد عَملَت البَطلَة عَلى التَّخلص مِن سُلطَة الذَّكر وتَحقِيق الذَّات مَن خِلاَل عَرض تَجرِبة الذَّات المُضطَهِدة التِّي عاشَت الصَّواب والخطَأ.

01-الروية:ص17.

وحَاولَت من خلالها الدِّفاع عَن آرائها وأَفكارِها دُونَ الشُّعور بالخَوف فقد أطلقَت العنان لنَفسها إشباعًا لرَغبةٍ فَي رُوحها لتَحقيق أحلاَمها،وكَسرت القَوانين الصَارمَة والمُجحَفة في حَق المَرأة التِّي تَخدِمُ الدَّكر بِدرجةٍ أكْبر ولقد جَسدَت البَطلة الهويَّة عن طَريق الكِتابة بالصَّوت المَسموع وبِوعي حِسهاَ وأيضًا وعيهَا المُستحْدث .

حَيث كان السَّبب الأول فِي نُهوضِها عُزوف الثَّقافة الدُّكورية عَنها وهَذا دفع بِها إلى العَمل لإِثبات ذَاتها فقد رفضَ المُجتمع العَربي الدُّكوري الكَثير من الأدبيَات النَاجحات بِمختلَف امتيازاتهم وابتكاراتهم وهذا مَا أشعرها بالنُقص أمام الآخر ودَائمًا حَاولَت البَحثَ عن هُويتِها ، وقد كَانت البَطلة تُحب القِراءة والمُطالعة ، والرِواية تُبرز دَور الكِتابة والتَّعلم بالنِسبة للمَرأة ،وكيف أن الأنثى تنظُر للكِتابة نظرةً مختلفة ومغايرة لنظرَة الرَّجل ، تَعمل بَطلة الرِواية عَلى تَثقيف نَفسها والعَمل والدِرَاسةَ في أنٍ واَحد «إن معركة التعليم أكبر معركة بالنسبة لي»[1] وتقول أيضا«.... وتعطشي إلى التعليم هما اللَّذان يبنياني من دُونِ علمٍ ».[2]

فالمَرأة المُثقفة لَطَالَما مَثَّلت لأغلبية الرِّجال امرأة مُشاكِسة وعَنيدَة ولاَ يُمكِنُها أن تستسلم بسهولة لأوامِر الرِّجال ونَواهِيهم، وثقَافتها التِّي من خلالها تفتح عينَيها على الخطأ والصَواب وتجعلها على قدر كَبير من الوَعي الاجتماعي والنَّظرة القَاسية تجاه المرأة المثقفة والحرُّة تأتي في تركيبة المُجتمع العربي حتى يَكتم أنفَاسها متى أراد ، فالمتعَلمة قَد تَسحب من الرَّجل كَامل صَلاحيته وتُجرِده مِن رُجولَته التِّي يستقْوي بِها تُجاه الأنثَى .

01- الرواية: ص43 .

02- المرجع نفسه ص 43

وأعتبر الحَديث عَن الحُب في المُجتمع العَربي وَحده حَدثً مَرفوضًا،وغَير مَرغُوبٍ بِه فإن الحَديثَ عَن الجَسد والجِنس هُو شَكلمِن أشكال الاختراق المَحظوروخَاصةً إن كَانت، دَاخل مُجتمع لا يُؤمِن باسْتقلاَلية المَرأة.

والتَّاريخ فِي نَظر البَطلة لَم يُنصِفها فقد عَانت من وَاقع مأسَاوي قَهر أُنوثَتها والوضع الذي حَاول سَجنهَا ومَنعهَا من المُغادرة فَعَملت عَلى تَجاوز نَمطية الأَعرَاف السَائدة، وتَخطي قُيود الثَّقافَة الأَبوية وكأَنَّه بوابة الإِنْفلاَت من قُيود المُجتمَع والأَب والمَاضي هو التّمرد والثورة والتّحدي.

وصَاحبة الفِكرة والمُتكَلمة هِي امْرأة والتِّي تُعَد فِي حَد ذَاتِها مَرفُوضة ومُحتقرة ومحضورة وهَذا المَوضُوع قد شَغل الرِواية النِّسوية بِشَكل عَام عَلى الرُّغمِ من عَدم إِمكانية معالجتها نتيجة لدين وبيئة وأَخلاق كل مُجتمَع.

وقد دفع كل هذا بالبطلة إِلى العَمل على معالجة رغبتِها وجاذبية جَسَدِها, من أَجلِ الخَلاصْ من المُجتمع الذي قَهرهَا وأَخضَعها لسلطته، وأَخضَع جَسدهَا لقيود نَزعت عَنها حَقَها، وَعَملت البَّطلة على استثمار جَسدها لتُثبِت أُنُوثتِها بِصورة عَالية وَبلِغة مُعطَّرة وأُنثوِيَة فتقول «أَنا وحيدة في السَرير وَحيدة هذا المَسَاء في رائحتَا، ....، الرَائحة مَازالت هُنا في ذاكرة السَّرير، في سَبعة عَشرة سَنة من جَسدينا من أنفاسها المُتشَابكة من عهود الوفاء, من أَحلامِي المتشابكة، في التحام جسَدينا»[1] تحاول البَطلة أن تَعودَ بِذكرياَتها إِلى الأيام التِّي قضتها مع زَوجِها وضِياء الشَّوق نَحوه وكَيف أنَّ كُل شيء انقض بسُرعة بين طَيات الأَيام ولم يبقَى سِوى ذِكْرى منه«...اشتريت لنفسي قميصَ ليلٍ مثير ,أَنا التِّي لااستطيع أَن تَنام إِلا عَارية... ».[2]

01-الرواية:ص09

02-المرجع نفسه:ص46

تبحثُ البَطلة عن عَالمها الأُنثوي مُحاولةً اكتشاف خَبايا جَسدها باعتبار أَنَّ الجَسد مُساوٍ للهويِّة الأُنثوية عند أَيّ امرأة «اكتشاف جسدهَا بوصفَة قَيمة تَستمد منها غِناها ويجب استرداد حرِّيتهُ وملكيتهَا لهُ باعتبارهَ عنوان هُويتها الأُنثوية, وأَساسَ كَينونَتها وَوُجودها»[1] لتكسر البطلة صَمتها وتسْرد محاولة إِثبات هويتها الأُنثوية والجَسدية بِتمردها دَاخل مُجتمع فِرنسي كل شيء مُتاح أُمامها: التَّدخين والشُّرب وغَيرهِ «الحرمان والمَمنُوعَات وبُؤس الطُفولة والمُراهقة، كل ذَلك أَعطاني مِزاج امرأة باحثَة عَن اللَّذة»[2] وتَقول دَاخل نَفسها «وطَالما تَمنيت أَلاَ يَتخَلى عَني، ومَع مُرورِ الزَّمَن انتهت قبلاته لِي, وأَنا بين اليقظة والمنام, بإِقناعي بِحُبنا الأَبَدِي... »[3]يبقىَ واَجب المرَأة دَاخل المُجتمعَ العربي الصَّبر و التَّحمل مَهما كَان همهاَ كَبير فقد خُلقت من أَجل هَذا وكونها تجرأت على المجتمع تُصبح مخيفة في نظرهِ ولأنها فكرت في نفسها وأَثارت حرِّيتها يعتبرونها أَنانية .

إِنَّ تسليم المرأة بدونيتها وإقرارها بالخضوع للرّجل في العَديد من المُجتمعات كَان نَتيجةً للأنظمة التي سنَّها النّظام الذُكوري الذي نَفي وجُودها الاجتماعي وِفق قَوانين وأَعراف تفْرض عليها دُونيتها,إِلى نّظرة بيولوجية للمرأة والتي فَرقتها عن الرَّجل وجعلت منها كائن ضَعيف ونَاقص كل هذا لمُجرد أَنَّها أُنثى ودور هذه الضِّدية الذُكورية والأُنثوية أَدى لقيام حركة نسوية تطالب بحقوق الذات الأنثوية بما هو ذات لها وهو نيتها المجتمعية والإنسانية.

01-مفيد نجم:"الجسد في السرد النسوي"،استعادة القيمة الغائبة للذات علوية صبح نموذجا،مجلة نوزي،العدد27،2012(نسخة الكترونية)

02-الرواية:ص18

03-نفس المرجع:ص18

إنَّ المرأة العربية ضحت بوجودها ونافست الرَّجل في شتى الميادين بل تفوقت عليه في ذلك وأَصبحت سيدة نفسها، وكتبت اِسمها من ذهب في ميدان الرواية والإبداع بشكل عام، حيث أَنَّه «لا تخلو أَيّ رواية من روايات "مليكة مقدم" من إِحالات فنية إِلى سيرتها الذاتية، وقد صرّحت أنّهُ أَمُر لا مفر منه لكل كاتبة إِذ عليها أن تكتب عن نفسها لتتمكن بعد ذلك من القيام بالوظيفة الروائية»[01]

فالمرأة ساهمت في الإِنتاج الروائي ونافست الرجل في كل ذلك, وكتبت عن نفسها قبل كل شيء، وأَصبحت رواياتها من بين العلامات النِّسائية ذات المكانة البارزة والمرموقة داخِل المُجتمعات كافة، وحاولت النُهوض بنفسها وبث آلامها وأَحزانِها خارج حدود الوطن الواحد، فكانت كتاباتُها مرآة عاكسة لكل ما يدور داخل المُجتمع عامةً وحياة المرأة خاصة، ونصوصها مشبعة بقضاياهَا ومواضيعهَا المتنوعة وكانت مواكبة لكل مستجدات العصر

3-قضية التمرد :

التمرد هو حالة فردية لتغيير الواقع الاجتماعي,غير أَنَّ هذه المُحاولة وفرديتُها قد يحكم عليها بالفشل,ذلك لأَنَّ تغيير الواقع يحتاج إِلى ثورة اجتماعية أَو مدى تاريخي, أما التمرد بالمعنى الفلسفي فهو فعل تحدي يمارسهُ الفرد ضد قِوى عاتبة لايستطيع إِلحاق الهزيمة بها, ولكنهُ يواصل الصراع, بالرغم من تكرار الفشل,لأَنَّه لاخيار أَمام الإِنسان سوى التمرد في المواجهة أَو المجابهة وذلك قدر الإِنسان ومصيره, والإِنسان في نظر "روسو" يُولد في العبودية وينتهي من حياته وهو فيها ولا علاج له في هذه الحالة المبعثرة سوي العودة إِلى الطبيعة.

01-سامية ادريس :الروائيات الجزائريات وخصوصية الكتابة النسوية ذات التعبير الفرنسي، الخطاب ، العدد 15 ، جامعة عبد الرحمان ميرة ، بجاية ص114

أَمـــا هيجـــل فيـــرى أَن الإِنســـان يعـــيش فـــي مجتمـــع يعلـــو عليـــه وهـــو غريـــب عنـــه أَي أَنَّـــه ابـــن بيئتـــه، ســـيتلقى منهـــا معـــارف وعـــادات وتقاليـــد، وهـــي المنبـــت الوحيـــد الـــذي يقـــوم عليـــه ســـلوكهُ ســـواء كـــان مجتمعـــهُ يتســـم بـــالانغلاق وعدم تقبل أي الانفتاح»[1]

قـــدّمت البطلـــة صُـــورة مـــن الـــرَّفض والتَمـــرد للوضـــع الاجتمَـــاعِي حيـــث أنهـــا كَانـــت تَمقَـــتُ العَـــيش دَاخـــل أَفـــراد أُســـرتها, ولَطالمـــا شـــعرت بالغرِبـــة تجـــاهَهُم وهـــم كـــذلك يبادِلونَهـــا الإحســـاس نفســـه فقـــد كانـــت تفتقـــد للتعـــاطف والحنـــان الأُســـري بســـبب النظـــام المتَّبَـــع داخـــل المُجتمعـــات العربيـــة فـــي تَبجِيـــل جـــنس الـــذُكور علـــى جـــنس الإنَـــاث وكانـــت مطالبَـــة بوضـــع منزلهـــا وأســـرتها فـــي بدايـــة ســـلم اهتماماتهـــا لأن الأســـرة السَـــليمة هـــي نَـــواة المُجتمـــع السَّـــلِيم وحَاولـــت أيضـــا إِبـــراز دَور المَـــرأة علـــى أنـــه أكبـــر مـــن ذلـــك التَموقـــع الـــذي تَفرضـــهُ الظـــروف عليهـــا، إِنَّـــه الـــدور المطلـــوب منهـــا فـــي الواقـــع بـــل المطلـــوب مِنهـــا بإلحـــاح شَـــدِيد فَـــإذا كَـــانَ الرَّجـــل جَنـــاح المُجتَمـــع، فـــإن المَـــرأة تبَقـــى الجَناح الأكثر فَعالية لأَنها تَتمثل بالعَطاء ألا مَحدود.

وَفـــي هَـــذا الصَـــدَد يَـــرى عُلمَـــاء الـــنفس أَنَّ الـــرَوابِط التِـــي تَـــأتِي مِـــن وادِي التعَـــاطف بـــين الأفْـــرَاد "الأُســـرة" أَو مِـــن جِهـــة رابَطـــة الجِـــنسْ, وخاَصـــةً فـــي مِثـــل هَـــذا النِظـــام القَبلـــي لـــمَ تُنتهِـــي حَـــالاَت الصِـــرَاع داخَـــل النطـــاق الجَمـــاعِي مُســـتندين فِـــي رُؤيـــتهم هَـــذه إِلـــى الانضـــباط الـــذي تَطلُبـــهُ الجَماعـــة مِـــن الأَفـــراد، « يَنطـــوي بالضَـــرورة عَلـــى حِرمَـــانهم مِـــن إِتيـــانْ أَشـــياء تَتَعلـــق بِرغبَـــاتهم الخَاصـــة التِـــي قَـــد تَختلـــف فِـــي بَعـــض الأَحيـــان عَـــن رَغبـــات الجَماعة هَذا الحِرمَان يُؤدي إِلى نَوع مِن التَمرد والعِصْيان» [2]

01-ينظر : لعربي الذهبي شعريات المتخيل اقتراب ظاهرتي : شركة النشر والتوزيع, شارع الحسن الثاني ، الدار البيضاء ، ط1 ، 1421، 2000،ص296.

02-سول شيد لنجر : التحليل النفسي والسلوك الاجتماعي ، تر: سامي محمود علي ، دار المعارف ، القاهرة ، ص105 – نقلا عن عبد القادر عبد الحميد زيدان : التمرد والغربة في الشعر الجاهلي ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ,الاسكندريةص36.

وعليه فإن البطلة رسمت لنا صورة تَكشِف حقيقة عائلتها، فهي لم تستسلم لظروف الحياة بل كافحت من أَجل مُرادِها ــ البحث عن الحرِّية ــ وتخطت بذلك هاجس العادات والتقاليد بعيداً عن ضغوطات العائلة والدين والعرف ومارست حريتها في فرنسا بكل شغف وبدون حتمية «أهيئ لنفسي كأس مترعة من الوسكي .... »[1]، وتبرز البطلة هنا الهروب المندفع إلى الاتجاه والمرغوب فيه بدون توضيح الأسباب بحيث يصير الملجأ مطلوبا في ذاته بدافع اضطراري انه نوع من قلب القيم ويُنتِج خاصية أُخرى تتمثل فيه «إن الرغبة في الملجأ تصير قراراً ذاتيًا دون أَن تصدر سبب إرغام خارجي»[2]،عملت البطلة على فرض نوع من المغامرة والبحث عن اللذة التي انتظرتها وتمنتها المفقودة داخل المجتمع العربي عامة وموطنها وأُسرتها بشكل خاص « .. معركة التعليم تمثل اكبر معركة بالنسبة إلى... القلب يخفق في كل لحظة من اللحظات، هذه المغامرات مازالت غامضة لأنها منفردة »[3] «.. الحرمان والممنوعات وباس الطفولة والمراهقة كل ذلك أَعطاني مزاج إمراة باحثة عن اللذة .... »[4]،شخصية البطلة في صغرها كانت منغلقة على نفسها تحب البحث في كل ما هو جديد والقراءة والكتابة ، مما دفع بظهور آثار التعنت، الجنوح، والرفض عليها، وترفض بإصرار أَن تتعرض إلى الاحتقار من طرف الآخرين وعدم الاهتمام بها « الكتابة كانت الملاذ الوحيد للهروب من الواقع ....أَنا في الكتابة مثلما لو أني على عتبة الإنسانية ...هي ترحل عقلي في صحراء النقائص»[5].

01-- الرواية ص 28 .

02 – المرجع السابق: ص 297.

03-الرواية ص: 28

04-المرجع نفسه: ص 57

05-المرجع نفسه: ص 65

من خلال الكتابة وجدت البطلة لنفسها متنفس وأَدت دورًا بارزًا في حياتها ومن خلال الكتابة نقلت الجزائر المحببة لها من عالم الخيال إلَى عالم أَخر واقتحمت من خلالها عدة أَماكن كانت ممنوعة وموصدة وتمردت من خلالها وهذا نتيجة للحرمان وسلطة العادات والتقاليد وتمجيد الجنس الدُّكوري ، فالمرأة بصفة عامة عانت من سلب لحقوقها والإِسلام وحده من أَعطي لها حقوق وحريات تثبت من خلالها كيانها ونضر اليها ككائن إِنساني له روح كروح الرجل, ورفع من درجاتها وكرمها وأَتاح لها حق التَّملك والتصرف فيما تملك لذا شرَّع لها حقها في الميراث.

04-قضية العنف:

العنف ضد المرأة مشكلة خطيرة ولا يعبر عن إِنسانية الإِنسان, وهو نتيجة إلى ما وصلت إِليه المجتمعات من مستوي اجتماعي وأَخلاقي وثقافي، وساءت من خلاله جميع العلاقات سواء الأُسرة، المدرسة، المجتمع، .... وأَصبح العنف بذلك أَهم الموضوعات التي تشغل بال المسؤُولين والباحثين لما تُخلفه هذه الظاهرة ومفهومهِ قديم قدم الوجود وعُرف منذ عُرف الإِنسان ونتائجه سيئة على استمرار المجتمعات وتقدمها، سواء كان العنف المسلط على المرأة جسدي أَو معنوي فهو يفكك الأُسرة ويدمر صيرورتها وقد حاولت البطلة أَن تطرح قضية العنف منذ بداية نضالها وتحريرها، وقد عرضتها منتقدة بشدة للنظام الأُسري والعربي بشكل عام الذي كانت تهيمن عليه النزعة الأَبوية التي تتجلى في سيطرة الأَب على الأُسرة وتقوم على أَساس العمر والجنس، ويتم فيها التواصل بين الآباء والأَبناء وقد يتجلى العنف المعنوي عند البطلة في قولهاالكلمة التي لم أَجرأ على كتابتها من قبل «عديمة الجنسية ، عديمة الجنسية في بلدي بالتبني الفرنسي» [1]

01-المرجع السابق صفحة 77.

فعلى الرغم من أَنَّ أَشكال العنف الموجه ضد البطلة قد يترتب عليها أَيضا أَثار مادية ومعنوية وجسدية إِلا أَنَّ الآثار النفسية والاجتماعية لجميع أَشكال العنف سواء كانت مادية أَو معنوية تكون أَعمق واشد من الآثار المادية فإِحداث تشويه في جسدها نتيجة عنف مادي يؤدي إِلى آثار نفسية تفوق في أَلمها الألم المادي الذي عانتهُ فضلاً عن ذلك فإِن الآثار المادية للعنف هي في الغالب ذات طبيعة مؤقتة، أما الآثار النفسية والاجتماعية فأنها ممتدة وبعيدة المدى، وتزداد أَهمية الآثار النفسية والاجتماعية والعنف لا يقتصر على المرأة المعنفة فقط بل يمتد ليصيب المرأة عُمومًا كجنس وآفة اجتماعية وبطلة رواية المتمردة قد عانت من العنف في حياتها كالشتم والاحتقار والكلام اللاذع في بيتها ومكان عملها فقد كان غير مرغوب بها في العمل، وفقدان حنان الأُم والوحدة « شتائم وتهديدات من كل نوع ترافقني منذ طفولتي ، وقد دفعتني دائما إِلى أَن أُقاومها »[1]

إِن احتقار المرأة والعنف ضدها يكون منذ الطفولة إِلى المراهقة إِلى أَن يصل بها إِلى سن النُّضوج وهذا العنف يكون من طرف أَشخاص متعددين وهم مجموعة الأَشخاص اللذين من المفترض أَن يكونوا قدوة في المجتمع وهذا النوع من العنف حاضر في الرواية بوصفه نوعا من الأَساليب الهدامة, وهذا ما حدث مع البطلة حين خاطبها رئيس الأَطباء بقوله «....لا تنسي أَننا منحناك منة, بتشغيلك معنا.. »[2]

01-المرجع سبق: ص 75

02-مرجع سابق ص63

ويُعتبر كلام الطبيب نوع من أَنواع العنف الطِّبي الذي تتعرض له المرأة في المجتمع ومقترن بالعنف الجسدي, وهدفها إِضعاف ثقة المرأة بنفسها من خلاله بالإضافة إِلى التهديد والاحتقار واللوم مما يؤدي للشعور بالدونية والاكتئاب تقول«...الطِّفلة الجريحة التي كنت أُمثلها... »[1]

فان كل هذه الأَوضاع الاجتماعية تستنبط العنف وتستحضره في الحياة الحرجة وفي حياة الجماعات, مما يجعل التوازنات داخل المجتمع تختل, من خلال الدور الوظيفي والاجتماعي لدى الرجل, ويدفع به لاستغلال ذلك الدور الذي كان من المفروض أَن يستثمره في حياة المرأة لا بأَن يعمل على إِذلالها لفظيًا ومعنويًا « اخرسي ونامي أَيتها الأَفعى » [2]

فما يحدث للمرأة من عنف جسدي ومعنوي تأتي جذوره من الأُسرة التقليدية أَولا والمجتمع المنغلق والتقليدي الذي ينشأَ ويترسخ في ذهنه فكرة أَنّ السب والشتم وإِذلال المرأة هي الطريقة الصحيحة والمنتهجة في تربيتها ضعف واهتزاز شخصية المرأة نابع من قلة وعيها بذاتيتها المستقلة والمؤصلة باليقين الثابت، لأَنَّ اختلال التحكم في المواقف هو السبب الرئيسي في الضَّنك الذي تتخبط فيه« إِما نجعل من ذاتيتها المنطق والوسيلة والغاية على حساب الثوابت والأُصول مما يؤدي بشخصيتها للانتفاخ والتضخم والمرض[03] » تضيع حياة المرأة بين أَرجلِ رجالٍ متسلطين ومحتقرين لها.

01-الرواية ص ,57

02-مرجع نفسه:ص 63 .

03- ليلي محمد بلخير : قضايا المرأة في زمن العولمة ، دار الهدي للطباعة والنشر والتوزيع ، عين مليلة ، (د.ط) ، 2006

والـنَّص الروائـي تعامـل مـع المـرأة مـن وجهـة نظـر متعـددة وصـورها علـى أَنَّهـا ضـحية القهـر الاجتمـاعي وظُلـم الرجـال ثـم إِقصـائها بالقتـل علـى يـد المتطـرفين ظهـرت فـي عـالم ملـيء بالعـذاب والاسـتبداد وتحـاول فـي كثيـر مـن الأَحيـان التمـرد عليـه, لكـن الرجـل يتخـذ كـل احتياطاتـهِ لحمايـة ممتلكاتـه مرغمًـا المـرأَة بالبقـاء داخـل المنـزل محمـلاً إِياهـا العديـد مـن المسـؤوليات كالحفـاظ علـى النَّسـل وتربيـة الأَولاد والأَعمـال المنزليـة، فموضـوع المـرأة فـي الواقـع الإنسـاني والاجتمـاعي بتكوينهـا الجسـدي للأعـراف المحيطـة بهـا إضـافة إِلـى المـوروث الثقـافي الـذي تحملـه إِياهـا الجماعـة التـي تعـيش ضـمن أَفرادهـا «... يحاصـرني حرمـان رهيـب وارتكاب من شعورنا بشيء من الظلم »[1]

كانـت المـرأة زوجـة وأُمًـا وأُختًـا وحبيبـة صـورت علاقتهـا بالرجـل وموقفهـا مـن هـذه العلاقـة, والمواقـف تكـون متباينـة مـن طـرف المـرأة والشخصـيات والانتمـاءات الطبقيـة، فثمـة شخصـيات مثقفـة وأُخـرى دون ذلـك حصـرت المـرأة مـن خـلال شـهواتها ورغباتهـا فـي مجـرد جسـد يفـيض لـذة وشـهوة . يسـعى الرجـل بمـا يملـك إِلـى تحسـين وضـعهِ نحـوى المَجـد, وهـذا جعلـه لا يسـتطيع رؤيـة المـرأة كيانًـا مسـتقلاً لـه ذات تُشـكل للآخـر أصـالته إِنمـا نظـر إِليهـا انطلاقـا مـن ذاتـه وغريزتـهِ فكانـت لـه رحِمًـا ينـتج لـه أَطفـالا وعاملـة تصهرُ على راحته .

5-قضية المرأَة والتمييز:

لقـد عانـت البطلـة فـي حياتهـا مـن التَّمييـز فكـان فـي بـادئ الأمـر داخـل أسـرتها وقـد تحسسـته فـي أَقـوالهم وأَفعـالهم, ولـم يكـن هـذا التمييـز إلا لكونها أنثى.

01- الرواية ص25

فكانت مُنكرة ومقمُوعة من طرف الأَب وهذا الوضع يمتص من البطلة الحياة بدل أن يعطيه إياها ويمنحها القوة والإرادة على العيش بسلام داخل أسرتها بدل عن نمطية الأعراف والظلم السائد تجاهها فالزمان في تلك الفترة خلف مآسي وأحزان في قلب البطلة لا يمكن أن تتجاوزها بسهولة فالمجتمع لم يرى المرأة غير أَنّها موضع «دلال وغنج وملاطفة»[1]

وتعود لتقول بطلة الرواية أم«ا أنا فلا حق لي في شيء من كل هذا وما على الا إن اخدم وان إذ عن وإن الود بالصمت»[2]

ومن هنا تحيلنا الكاتبة إِلى العقلية الرَّجعية المنتشرة آنذاك والتي تري أن الأنثى لاحق لها في التذمر, ولا يحق لها أن تبدي ردة فعل تجاه أي شيء فُرض عليها، ومن خلالهِ سعت البطلة إلى كسر هذا القيد الذي أحيط بها كونها أنثى وكان جنسها ذنب أو عار تتحملهُ طوال حياتها ،ولا يمكن الإقرار بوجودها كونها عنصر إِيجابي وفعَّال داخل المجتمع ولها الحق في التعلم والتَّعليم والنجاح مثلها مثل الرجل, وفي هذا السياق تسترجع البطلة قول والدها حول تفوقها في الدراسة ومن خلاله كسر قلبها وحلمها بالنجاح والتفوق «لا داع لهذا التعب فأنت لست ولداً يا ابنتي»[3]،فهذه العبارة خلقت أَثر عنيف على نفسية البطلة، فهي لا ترى من كلامهِ إِلَّا احتقاراً وتصغيراً وتمييزًا كونها امرأة، وأحسست نفسها محرومة من جميع حقوقها ، ومن خلال هذه المعاملات السيئة تنقم البطلة على نفسها وتُحس بالازدراء تجاه وضعيتها « وأنا أَستلقي على فراشي ، كنت أَخترع لنفسي حياة قادرة على سحق هذا الازدراء»[4]

01-الرواية:ص 112

02-المرجع نفسه :ص 112.

03- المرجع نفسه :ص 55.

04- المرجع نفسه:ص 55.

عاشت بطلة الرواية بين أخواتها منبوذة ومسلوبة ، تعاني الحرمان من أبسط أمور الحياة، فلم تحضي بحب الأم ولا بحنان الأب، عكس إخوتها الذين نالوا كل الحب والحنان فقد حُرمت منذ الصِّغر من حضن أمها والإحساس بحبها والأمان ولاطمئنان «أخي الأصغر هو الذي يمتلك احتلال حجرها»[1].

ثارت البطلة على كل ما هو تقليدي، ذكوري ومن أَجل ذلك سافرت إلى فرنسا بحثًا عن ذاتها وعن حريَّة لطالما حلمت بها ، ولكن لحقتها تلك اللعنة حتى في فرنسا وجدت التمييز والتفريق، فهناك لم تسلم من انتقادات المجتمع الفرنسي «أنا برونزية اللون وامرأة ولست بنت أقطاب الجنوب»[2] .

فالبطلة سلطت الضوء على قضية مهمة في روايتها وهي التمييز العرقي ، فقد حسسوها بالتمييز والعنصرية فقط لأنها امرأة وليست بيضاء البشرة ودخيلة على المجتمع الفرنسي، ولم تحس بينهم إلا بالاغتراب والتهميش، ولأنها ليست واحدة من أصلهم يرون أن العمل حكرًا لهم فقط «هؤلاء الناس في آخر المطاف يقدمون لكِي خدمة من خلال الإفصاح على أنَّك لست من عالمهم»[3].

ذالنظرة الدونية للمرأة واحدة في مختلف أصقاع الأرض، وعلى الرغم من دراسة بطلة الرواية وتفوقها إلا أن النُفوذ والسيطرة كان لأصحاب الأرض والنقود، ولم تجد ما تبحث عنه في غربتها، وشهاداتها لم تمكنها من الحصول على مهنة حسب رغبتها وإرادتها وكل ما حلمت به سواء في الجزائر أو فرنسا.

01- الرواية: ص 24.

02- المرجع نفسه ص 62

03- المرجع نفسه ص 64

تبقي المرأة في مرتبتها الثانية وكره الرجل للمرأة واحد«إن رئيس القسم الذي أَعمل به مغروراً ويكره المرأة فهو يباهيهم بكونه من عائلة ملاكين عقاريين كبار» [1].

لقد لعب التمييز في حياة الشخصية البطلة دوراً هامًا مما ادخلها داخل دوامة أفقدتها توازنها الطبيعي داخل ركام العادات والتقاليد والطبقية والتمييز والذي كان حائلا أمام طموحاتها ورغباتها، فهي تحمل في طياتها خَيبَات الأمل والجروح وصورة من ذكرياتها بالإضافة إلى القتلة الأصوليين الذين تنكروا لحق المرأة الجزائرية وحضروا الحلم بالنسبة لها، وفي كثير من الأحيان تُحطم البطلة قيد التمييز وتعيد لنفسها الأمل من جديد في شكل رثاء لبقايا زمن مضى ولن يعود، وأيام البعد عن العائلة والأهل والبلد لم تَزِدها إلا وجعا وكرها لمحيطها، فبِحُلول اللّيل واختلائها بنفسها تتسارع إلى ذهنها صور طفولتها المشردة والمُمزقة « فتحت عيني وأنا مربوطة مثل عنزة إلى دعائم صهريج صدئة»[2]،تسترجع البطلة ماضيها بمرارة وهي ناقمة وثائرة على هذا الواقع الذي عاشته من قبل فهي عكس بنات تلك الفترة اللاتي رضين بوضعيتهنَّ فقد ثارت وغيرت وسعت إلى وضعٍ يروقها، ويناسبها كإنسان, لها طموحات وحلمها وشخصيتها القوية القادرة على التغيير فلم ترضخ للنواهي والأوامر، فهذا يعني أَن المرأة عندما تحرم من أَبسط حق لها تتفجر براكين داخلها وعلى كل من حولها فتسعى للتغيير ولو على حساب زوجها وأهلها وبلدها ومجتمعها ككل ، وتكسر كل قيود الأعراف التي تأسرها وتخنقها ، فهي لا تعرف الهزيمة بل تحاول إيجاد حل لنفسها وتعويض النقص الذي ينتابها رغم الطبقية والتمييز والعنصرية والظلم والقهر.

01- المرجع نفسه ص 63

02- المرجع نفسه ص85

6-قضية المرأَة والحُب:

يمثل الحب أَحد أهم عناصر الرواية النَّسائية عامة بوجه الخصوص وعند خلو العمل الفني منه يفقد بريقه ويقل تشويقه ونسبة مقروئيتهِ ، ومما لاشك فيه أن الحب في الرواية النّسائية مَّثل أَحد نقاط المعاناة لدي المرأة التي تحاصرها القيود الاجتماعية والعادات والمجتمع الذكورِ، التي تكبح رغباتها وتطلعاتها وتجعلها لا تجرأُ على الإقرار بحبها أو إعجابها وتتركه حبيس ذاتها بعيداً عن المجتمع وجوره ولكن بطلة "رواية المتمردة" كسرت أفق توقع المجتمع وحاربت لأجل من تحب، حيث تقول بطلة الرواية «كي يتأتى لرجل واحد أن يكون الحب والعاشق والصديق والأخ والأب والأم ؟ قبيلة كاملة لوحده ؟ لقد كان "جان لويس" كل هذا »[1]. اعتبرت البطلة "جان لويس" كل شيء في حياتها بعد انفصالها عن بلدها "الجزائر" وأهلها الذين رفضوا ارتباطها به, وفضلت الهجرة إلى فرنسا من اجل حرَّيتها وعملها والشخص الذي تحبه فهي تقول «قدمت إلى فرنسا سنة 1977 من اجله»[2].هجرت الأهل والوطن وحاربتهم من أَجل أَن تكون مع "جون لويس" الفرنسي على الرغم من أن هذا الحب بين البطلة وزوجها جون لويس لم يصمد أمام عواصف الحياة فقد أصبح يشكل خطراً على حرَّيتها والمساحة الخاصة بها, التي لطالما حاربت من أَجلها وعانت من ويلات الفقر والظلم كي تنالها بشتى الطرق والوسائل.«فعلى رغم ما قيل على إلغاء ذات المحب في ذات المحبوب والتَّنازل على أنانيتها فهناك حداً لهذه الذات أن يستعيد منهاالشعوربأنها إزاء ما تلقى من حِيف واستبداد من طرف المحبوب»[3].

01-الرواية:ص 17

02-المرجع نفسه ص 104

03-جابر خضير جبر:المرأة والسلطة ,قراءةفي الموروث القدي ,مجلة واسط للعلوم الانسانية ,جامعة البصرة كلية الاداب , العدد 19,ص 15

فالبطلة ترى من زوجها حجرة عثرة أمام إرادتها واختارت الهُجران والفُراق من اجل إكمال مسيرتها، وصور حب البطلة لم تكن على درجة من الثّقة والمتانَة من اجل الوصول لنهاية ، فحبها وشغفها بالكتابة والتي جعلتها دائما من أولياتها وفي المرتبة الأولى من حياتها جعلتها تتخلي عن كل شيء قد يكون حاجزًا أو عائقًا أَمام ذلك« ها أنا افترق عن الرجل الذي أحب لأنه هو الذي يختنق من رؤية الجسد والعقل المتواطئين مع الكتابة»[1]

أصبح زوج البطلة ناقمًا عن الكتابة فهو يرى أنها تأخذ البطلة في حين تتركه هو جانبا فالكتابة كانت سببا للعداء بينها وبين" جون لويس " على الرغم انه كان متفتحًا ومتفهمًا لوضعها وبعيد كل البعد لعادات والتقاليد التي عانت منها في مجتمعها وأيضا التمييز والعنصرية التي عانت منهما في فرنسا، إلا أنّ انشغالها بالكتابة كان حاجزًا بينهما ، فالبطلة ترى أَن الرجال لا يستطيعون رُؤية امرأة يكون همها وانشغالها بعيدًا عن الاهتمام به وبمتطلباتهِ, وخاصة إذا كان إبداع أو فن الكتابة «فالرِّجال لا يتحملون امرأة تمارس الكتابة... »[2]

فالرجل غيور تجاه زوجتهِ, وخاصةً إذا وضعته خارج محور اهتمامها يصبح همهُ السَّعي لانتزاع ولفت الانتباه له ، ولكن البطلة مارست حرِّيتها وتعطشها لها التي أخذتها بشقَّ النفس عن الزوج ،فهي تمردت ضدَّه أيضا ، فشعورها القوي بأنه يحاول انتزاع حبها للكتابة وأَنَّه يعيقها عنها وينتزع مكانتها عندها هذا جعلها تتنازل عن زوجها وترى الفراق أَنسب حل لتُواصل مسيرتها. وفي هذا السياق ترى البطلة أن «الحب بين النِّساء والرجال لا يوجد إلا في الأغاني والحكايات والكتب »[3]

01- الرواية:ص 18

02-المرجع نفسه ص19 .

03-المرجع نفسهص11.

تنفي البطلة وجود الحب بين النِّساء والرجال وأَنَّه لا يوجد إلا في الأفلام والمسلسلات والحب لا يكون إلا في الأغاني والقصص والحكايات وقصتها فشلت حالها كحال معظم قصص الحب بين الشخصيات الروائية ، فحتى سعادتها التي بلغتها مع زوجها الفرنسي " جون لويس " لم تدوم طويلا ، لتنهار حياتها الزوجية كما إنهارت حياتها الأسرية وانقطعت حبال الودِّ والوصال بينها وبين والدها .

7-قضية المرأة والوطن:

تُعتبر القضية السِّياسية للوطن من بين أَهم القضايا التي شكلت المُتن الحِكائية في الروايات النسوية عامة وفي رواية "المتمردة "خاصة وهذا راجع إِلى كون وضع المرأة السياسي لا ينفصل عن وضعها الاجتماعي باعتبار أَن السياسة في كثير من الأحيان هي التي تفرز أنواع أخرى من الأنظمة, فالبطلة تناولت قضية سياسية لوطنها الجزائر وكيف كان الإقطاعيين والأُصوليين يَدِبُون في الجزائر الفساد والظلم فتقول «...لقد كان ذلك قبل سن المدرسة ،قبل اندلاع حرب الاستقلال... »[1]

ولم تكن البطلة تثق بما تقرأه وتسمع من السياسيين وأَصحاب المصالح والرؤى فبطلة رواية المتمردة تغلغلت في أَعماق الناس ووجدانهم وقضاياهم، وخاصة التي تخص الوطن وقضيته ومن خلالها تطرقت البطلة إِلى موضوع السياسة واعتبرتها صحوة الوعي لديها، فقد عايشت مأساة أهلها من طرف الإقطاعيين، وتطرح المأساة التي عايشتها صحراء الجزائر في ذلك الوقت«...فالجنود المظليون موجودون في كل مكان في سواد الليل... » [2].

01-الرواية:ص13.

02-المرجع نفسه:ص25.

وتقول أَيضا « هل رأيت كيف يقومون بممارسة العنف حتى على الرجال ... » [01]

تقدم الروائية البطلة كمركز للمرأة والأُنوثة من جهة والمرأة المناضلة والمكافحة والمتصلبة من جهة أُخرى فالظروف التي يمر بها البلد جعلت من قلمها لسانا له للتعبير ما يعايشهُ في تلك الفترة وإيصال القضية الوطنية خارج حدوده«أَحلم باستقلالي بلادي وبالحرية الجماعية مثل كل الناس ، ولكن نضالي في المدرسة»[2]

كلمة ودفاع البطلة جعلا منها امرأة مستهدفة من طرف الآخر ، فالبطلة وقفت مطولا عند قضية الوطن والاستبداد والظلم المسلط عليه والمشاهد التي تتذكرها في طفولتها من طرف الأُصوليين والمخاوف التي كانت تزرع في نفوس الأطفال والنساء من العنف ،والاحتقار، والجراح ومأساة الأهل والوطن والمخاطر التي يعيشها الثوار في تلك الفترة داخل ميدان التحرير «... في الوقت الذي كان فيه الظهور النادر للجنود الذين يخاطرون بالقدوم إِلى معقلنا المنعزل في سفح الكثيب ... »[3].

تقرر البطلة في كثير من الأَحيان النزول إِلى ميدان التحرير، للمساهمة في تحرير الوطن، ويدب في نفسها شغف الحرية والثورة ، وتحس نبض الواقع الخارجي عن قرب ولكن تعود إِلى وعيها وتقرر أَنّ ثورتها تكون من خلال القلم ، والعلم والمقالات التي تكتبها دفاعا عن الجزائر.

01- الرواية**ص 25.**

02- **المرجع نفسه ص 43.**

03- **المرجع نفسه:ص 13.**

«.. النداءات إلى المقاومة الجزائرية التي يتم الهمس بها في الراديو والتي تجد لها صدي لدي أبي وعمي،المتحمسين...تهيج نفسي في الليل أتخيلني أحيانا تاركة كلمة على سريري كي التحق بالمقاومة.. »[1]

فالبطلة لم تقف مكتوفة أيدي عن قضية الوطن أو السياسة بل عبرت عنها وعملت على كشف فساد النظام السياسي ، ولم تكن أسيرة لتجاربها وذاتها الشخصية والاجتماعية والثقافية بل تجاوزت ذلك وحملت هموم الوطن وجراحه إلى حد ملامستها إلى الواقع السياسي ومحاولة فضحه للمتلقي وارتقت إلى مستوي إبداعي فكري تفردت به، لمعالجة قضاياها والدفاع عنها .

وتبرز البطلة كفاحها ضد العناصر السلبية في التاريخ العربي، وتكشف لنا من خلال ذلك عن الصلات الخفية لمواقف الرجال والنساء معا من قضايا بلادهم وأُمتهم وجل هذه المواضيع المهمة أبرزتها الرواية، فمن ناحية تمثل مستقبلها وحلمها في الكتابة والطب والدراسة، ومن ناحية أخرى الجزائر ووضعها وغربتها في فرنسا، فالبطلة تكتب على الآخر المستبد في بلدها وهذا يعرضها للمخاطر«....إنك تمثلين الشيطان بالنسبة للمتطرفين إنك امرأة يجب تصفيتها، أنا خائفة عليك والأصوليين موجودين هنا أيضا »[2]

"«... تلقيت عدة تهديدات بالموت ... »[3]

لقد كان موضوع الاستقلال بالنسبة للكاتبات العربيات أمل لتحقيق الكثير من المكاسب ولكن الكاتبة ترى نفسها كغيرها من النّساء لم تجني غير الألَم والحسرة والخسران من وطن يشهد الاستعمار، واستقلال كثير من الدول لم يشهد الكثير من طموحات وأعمال مجتمعاتها.

01- الرواية ص 42.

02- المرجع السابق ص 74.

03- المرجع نفسه ص 80.

وفي كثير من الأَحيان يكون الفقدان للمكاسب على المستوي الشخصي لأولئك اللذين استشهدوا وناضلوا من اجل حرِّيته.

فالكاتبات العربيات لم يكن أَسيرات لذواتِهنَّ أَو تجاربهنّ الشخصية والاجتماعية أو النِّسائية في مختلف أَبعادها بل تجاوزن ذلك ليلامسن الواقع السياسي .

وقد اخترن في كتابتهن طرائق تتراوح بين التلميح والتصريح في تعرية وإدانة حكامه ، ولم يكتفين بنقد هذا الواقع فقط بل حاولت تقديم حلول وبدائل ممكنة لتجاوز الأزمة وان كانت اغلب هذه البدائل نظرية تفتقد إلى التطبيق ، ولكنها تبقي مجرد مواقف لكاتبة مثقفة ، في صراعها الغير المتكافئ مع السلطة ، وتبقي السياسة تمارس تأثيرها المباشر والغير مباشر ، وهكذا هي تري البلد الغربي ــ الآخر ــ بمثابة الملاذ الأمن حينما يعجز الوطن والأهل والمجتمع عن ربط علاقتهم مع أبنائهم وهذا يدفع بالذات عن ما افتقدته في الوطن الأم .

الأوضاع السياسية في الجزائر خلال الفترة الزمنية الماضية كان لها التأثير الجلي في متون ومضامين الفنون الأدبية ، وهذا ما نجده جليا في رواية " المتمردة " حيث أن البطلة وأمام تشنج أوضاع بلادها السياسية ، لجأت إلى ترك الوطن وهاجرت إلى بلد أجنبي مختلف عنا كل الاختلاف، بهدف ترميم الشعور وإعادة بناء نفسها وتحقيق ذاتها وقد مثلت لها فرنسا المنفي الاضطراري الذي فرضه عليها الواقع وسلطة الأعراف البالية في صحراء الجزائر ، ولكن رغم الهجرة والغربة التي عانتها البطلة إلا أن الحنين للوطن ضل يراودها نحو الأرض التي نمت وترعرعت فيها .وبطلة الرواية لم تذكر موضوع هجرتها عبثا، بل له دلالة على حالة الحنين والشوق للجزائر فتقول «لقد هجرت عائلتي والصحراء وغرامياتي الجزائرية والبلد... » [1]

01-الرواية:ص19

فرغم سفرها وبعدها إلا أن هناك خيط شعوري رفيع يشدها دائما إلى الوراء ويخلق في نفسها حنينا وشوقا وان هي أنكرته ورفضته ، فتبقي البطلة تتابع إخبار بلدها الذي دام بعدها عنه لأكثر من ثلاثة عشر (13) سنة ، مما يجعل حالة البطلة مضطربة بين الرفض والقبول وبين الكره والحب لبلدها «أكتب روايتًا – روايتي الرابعة –هجائية حول الجزائر»[1]

كتبت البطلة عن أرضها رغم بعدها ، وتابعت إخبارها وانفعلت معها ، فقد قدمت الصورة النموذجية للمرآة الجزائرية الأصيلة عامة والعربية خاصة التي تساند الوطن وترافق قضيتها من مختلف ربوع الوطن ولا يفصلها عن وطنها البعد والغربة ، وأثبتت أنها ليست جزء من هامشه كما يري البعض ولكنها تمثله بأكمله برباطة شاجها وصبرها نحوه بإيجابياته وسلبياته وقد تجلي الم البطلة اتجاه وضع وطنه آنذاك في قولها, « المجازر التي تحدث في البلد تزيد من معاناتي الأخرى »[2]

أضاف ألم البطلة ألما آخر وهو فراقها عن زوجها والتحدي الذي رفعته البطلة في مقالتها حول الجزائر فتح أمامها العديد من الأزمات ، مما جلب إليها الويل والمعانات والقهر من طرف المعارضين لكتاباتها حول ارض الوطن ،«وأنا واحدة من الذين حين يكونون مستبشرين على صفحة أو على شاشة الكمبيوتر يردون عبر طعن لاذع على خراب الحياة »[3]

سارعت البطلة للهروب من ارض الوطن ومن بين الأسباب التي دفعتها إلى ذلك الوضع الأمني وعدم الاستقرار وكذا تفاقم الأوضاع الاجتماعية.

01- الرواية:ص 29.

02- المرجع نفسه:ص 28.

03- المرجع صفحة 29.

بالإضافة إلى الفساد الاجتماعي الذي وصل إليه الوطن في تلك الفترة وهذا ما جعل البطلة تري الجزائر على أنها وحش يأكل الأفراد في نظرها ولكن هذا لا يمنعها من العودة بذكرياتها وخيالها إليها وإلى أَهلها والشوق والدفاع عنها في فِرنسا,«في نهاية هذه العودة إلى الجزائر عبر الكلمات –لن تطأها رِجلاي منذ رحيلي عنها»[1]

مثل السفر والهجرة نافذة الأَمل للبطلة للتخلص من جحيم الواقع المتعفن في الجزائر الذي قام بفرضهِ الجَهلة والأُصوليين والمُجتمع الذّكوري المُنغلق, وفي المقابل مثل لها البلد الآخر الإنسانية الحقيقية المتشبعة بالهويَّة واحتِرام حقوق الإِنسان فالوضع السائد فتح المجال أَمام البطلة من أَجل صبِّ كافة غضبها نحو المعارضين والثائِرين على الجزائر بالقلم على الرُغم من أَن هذا الاعتراض على سيادتهم وحكمهم سيوقعها في مصائب ويجعلها مستهدفة من قبلهم «إِن الأُصوليين يُهددون بأن يقتلوا بحدِّ السَّيف من يرتكب الإِثم بالقلم»[2].

فالتهديد بالاغتيال لم يمنع البطلة من التكلم والتصريح عن القضايا المأساوية التي تعيشها الجزائر وعن الحكم الجائر من طرف الأصوليين والعمل على فضح مخططاتهم وكشفها ، فالمقاومة الشرسة والتحدي الكبير اللذان أَظهرتُهما البطلة يعبران عن عنفها وقوة شخصياتها وصمودها تجاه الظلم والظالم ، وقد وردت إِليها العديد من التحذيرات من محبيها قائلين لها «إِنك تمثلين الشيطان بالنسبة للمتطرفين »[3]

ثورة البطلة أَخافت المتطرفين وأَصبحوا يهتمون بِها كشخص خطير ويجب تصفيتها.

01-الرواية:ص 75

02-المرجع السابق:ص 29[

03-المرجع نفسه:ص 74

فالواقع المؤسف لم يمنعها من الحلم ,فالفتاة الصحراوية التي عانت من التقاليد البالية وكادت تحرم من التعليم والعمل كونها أُنثي أَصبحت تمثل هاجس من هواجس المتطرفين الأُصوليين بسبب كتاباتها وهجماتها عليهم فالأمل والحلم مع الكتابة يعطيانها القوة والتحدي والتعبير عما يعيشه الوطن وأَبناء الوطن في الجزائر من طرف المتمردين الأُصوليينِ «فإِن هذان الشجاعان والقادران في أَمكنة أُخرى على التسلق في أَقنعة جديرة بالاحترام ينصبان قطاعات في الجزائر»[1]

حالة الكرهِ والغضب تجاه الظَّالم من طرف بطلة الرّواية دفع بها إلى كشف صراع أَصحاب المصالح، اللَّذين تَركوا وباعوا أخلاقهُم وبيُوتهُم مِن أجل سَرقَت خِيرات الشَعب الضَعيف واسْتِغلاَله, بِحيث أصبحت استجابتهم للمال أَكبر من استجابتهم للأَخلاق، التي تعني لهم شيئا شكليًا لا يرقي إِلى درجة التقديم والاحترام والممارسة ، وهذا ما غيب القوانين التي تكفُل حقوق الإِنسان وحفظ إِنسانيتهُ .

فالتخلي عن الأَصل والجذُور يعني سهولة استنساخ هويَّة بديلة وجديدة تجعل من الفرد تائها وضعيف أَمام المستجدات الحَاصلة في الوطن الآخر، وهذا ما حدث للبطلة ولكنها سرعان ما تأقلمت مع وضعها وحققت ما طمحت إِليهِ من خلال الطِّب والتَّعلم والكِتابة وإِيصال صوتها إِلى كافة أَنحاء العالم, وعبرت عن قضية الوطن رغم البُعد عنه ومثلتهُ عكس ما اعتقده الجميع عنها، وفتحت عينيها عن القناعات الزائفة والتناقض داخل المجتمعات, وأَثبتت أَنَّها إِنسانة مكافِحة كامرأة عربية مغتربة.

01- الرواية:ص61.

8-قضايا الخوف والغضب والقلق :

ا-القلق:

معظم الروائيات والكاتبات العربيات يقلن بان الكتابة هي خلاصهن لأنها تخرجهن من المحاكمة الاجتماعية والإدانة والسيطرة والرقابة التي تمثلها البيئة المحيطة بهنّ كونها تمارس سرا لا جهرا مثلها مثل باقي الفنون التعبيرية الأخرى، ولان الكاتبة امرأة فستعرف معني الخوف وسيقرأ الأب، الزوج ،الأخ كتاباتها وهي من انتزعت حقها في أَن تخرج بعيدا عن جدران المنزل والعرف وتفتح أَمامها مساحة جديدة للبوح بشعورها ووعيها. والضغط والقهر الذي يمارس على المرأة يتفجر في شكل صور من التمرد والغضب وكذلك القلق الذي يقصد بهِ في كثير من الأَحيان« حالة من عدم الارتياح والتّوتر الشديد الناتج.عن حيرة انفعالية غير ضارة يعاني منها الفرد عندما يشعر بخوف أَو تَهديد دُونَ أَن يعرفَ السَبب الواضح لها»[1], فَالقَلق يُعتبر أهم النزاعات والتَجَليات التي تَنطَوي عليها الرِواية ومُتولد من قَلق الإِنسَان من المَجهول والمَصير والوُجود, ويُعتَبر مَنفذ لإِدرَاك الوُجود, ليشعُر المَرء أَنَّه مُهدد دومًا وأَن هُناك مُستقبل مَجهول فِي انتظارِه«هو تَجربة اِستيقاظ يجابِهُ بِها الإِنسان العَدَم وكل من القَلق والعَدم مُرتبطَان مع بَعضِهما بِشَكل دَائم, حَيث يُعتبَر القلق إفراز لتأَثير العدم»[2]. وفي نص "المتمردة "يمكننا أَن نلمس هذه النزعة بشكل واضح جلي تارة وتارة بشكل ضمني مستتر, لقد شكل القلق تجلي طاغٍ في النَّص باعتباره انفعالاً.

01-جمل مقال القلم : ماجدة العيد ، واخرون ، الاضطرابات السلوكية، ط1، دار الصفاء للنشر ، عمان ، الاردن ، 2000ص 147 .

02- ينضرسهام مطشرالكعبي:أزمنة منتصف العمر وعلاقتها بالقلق الوجودي لدى منتسبي الجامعات ،قسم البحوث النفسية،مركز البحوث التربوية،جامعة بغداد-العراق،ص17

«القلق أحد الانفعالات السلبية الرئيسية التي تشمل كذلك كلاً من الغضب والحزن والاشمئزاز وغيرها من الانفعالات»[1]. ووجب علينا التفريق بين القلق الطبيعي الذي يصيب الإنسان في لحظة "ما"وبين القلق الوجودي المتعلق بالخوف من الموت والعدم والحياة, والشعور بتهديد مستمر ودائم من شيء مجهول يقبع هناك في المستقبل, ولا يمكننا إنكار فضل عالم النفس الشهير"سيجموند فرويد" في نسبته القلق للشخصية واعتبار إِياهُ أَحد السِّمات الإِنسانية فيها, لكن يبقي"كيركيجورد"صاحب الفضل الأَول في إِخراج مفهوم القلق الوجودي,وهو القلق الذي تحرك في نفس البطلة من الوَهلة الأُولى, التي قررت فيها الإِقبال على الحياة بطريقة جديدة والإِقبال على ملذاتِها والشعور بإِنسانيتها الفانية. ولقد تجسدت لنا حالة القلق التي تعيشها بطلة الرواية في عدم شعورها بالارتياح والاضطراب المتعلق بحوادث كثيرة تدور حولها وحول الوطن والعائلة والأَوضاع المعيشية داخل الأُسرة الواحدة, فجاءت أَفكارها مبهمة ومتضاربة وغامضة ترفض أَن تتوضَّح لها فتدفعُها إِلى احتساء الكُحول والمُهدئات لتُخفف من شدة القلق الذي حَاصَرها, وأَخذ منها نومها وراحة بالها. وقلق البطلة هو ردة فعل طبيعي للضَّغط الذي تُعانيه في حياتها, وقد ساعدها في التعامل مع الأَوضاع الصعبة المُحيطة بها سواء في المنزل أَو المدرسة أَو الوسط الذي تعيش بداخلهِ وأَعراض القلق تتطور على البطلة وتظهر في أَشكال كثيرة ومتنوعة «ريح الطرمنطان (*) قوية هذا المساء والكحول والمهدئات، ومأساة البلد ..... هذا الصمت الهائل في أعماقي »[2]

01-موشي زيدنز وجيرالد ماثيوس:القلق،تر،معتز سيد عبد الله والحسين محمد عبد المنعم،سلسلة عالم المعرفة ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب،الكويت1978،ص20

02-الرواية:ص10.

فالقلق أَو الحصر إنفعال مركب من الخوف وتوقع الشر والخطر أَو العقاب»[1] وقد يرتبط القلق في كثير من الأَحيان بالحياة وأَسباب العيش والاضطرابات العقلية أَو ببعض الأَدوية والكحول والتعب والإرهاق العصبي, والشعور بالنقص في القدرات المهنية, والسلوك الإنساني مدفوع دائمًا بحاجات معينة من شأنها أَن تثير توتر الفرد مما يدفع بالفرد إلَى مواقف تثير حيرتهُ أَو تثير بداخله التهديد والقلق والخوف, وقد ارتسم القلق على ملامح الشخصية البطلة في رواية المتمردة فتقول ل«يس العطش سوي لحظة الصحوُ من القلق الطويل الذي ينتهي بهِ الأَمر إلى إخراجي من تحت غطائي في أَيّ ساعة من الليل »[2].

إحساس البطلة بالعطش ما هو إلا ذريعة من أَجل انتشال نفسها من دوامة القلق الطويل الذي سيطر عليها, محاولاً إخراجها من تحت غطائِها الدافئ في ساعة من الليل وهكذا تلجأُ البطلة إلى تصوير حالها من خلال التفكير الدَّائم, والقلق الذي يأخذها إلى وطأة الحُزن والأَوهام بعد اصطدامِها بواقع قاسِي ومرير, فالعُزلة تلاحقها فهي تشعر بالوحدة والاغتراب وعدم الراحة « القطيعة والهُجران لكن القطيعة تتباهى بسحرها الذي لا يخطر بالبال ، إنَّها تلبس الأَلم واليأَس لبوس الخلاص وتلهِيهَا الرغبة »[3]

أَبدعت الكاتبة في وصف العزلة والوحدة التي تعاني منها بطلة الرواية, والوصف الدقيق لحالتها وهي مشبَّعة بالقهر والحُزن والأَلمِ المتولد عنهُ القلق الشديد من كل ما هو موجود.

01- احمد عزت راجح :اصول علم النفس ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ,جامعة الاسكندرية ,القاهرة ,ط7 1928,ص 493 .

02-الرواية ص 23

03-المرجع نفسه ص12.

فهناك العديد من الأَسئلة التي تدور في ذاكرة البطلة وتؤرقهَا عن المجهول والكتابة وتضيِّق عليها الخناق فلابد من كسر هذه الأَسئلة وقوانينِها الصارمة المجحفة وتقول البطلة وهي في حيرة من نفسها «هل هذه عادة مني كمغتربة. وكمريضة بالأرق أَن أَحكي قصصًا وحكايات ؟ وهل هذا خوفًا من أَن أَضيع »[1] ، فالبطلة تعيش حالة نفسية مضطربة، مستلبة للفكر ومقيدة للوجدان والقلق والقهر يملآن حياتها.

ب-االخوف:

يدخل الخوف في أَغلب الاضطرابات الانفعالية, و الانحرافية, والعصبية, والسلوكية والاجتماعية, والتي تجلت في الرواية بكل وضوح, وخاصة في الحالة التي تعيشها بطلة الرواية حيث يَكمُن وراءها الخَوف من المجتمع والدِّين والأَعراف والعادات والتقاليد فالبطلة رافضة للدِّين الإِسلامي رغم أَن والديها مسلمين, وضد السلطة الأَبوية الذُكورية تعيش حالة من الخوف هائِمة تهرب من قالب الأُنوثة والتقاليد, والكتابة بالنسبة لها رغبة في البوح والخروج من الصمت الخارق ولا يمكنها السكوت أَكثر, ومثَّل صوت بطلة الرواية الخوف والغضب وصرخات نابعة من عاطفة الكاتبة الجياشة التي تُناجي النفس البشرية لمعانات امرأة تحمل أَصوات الماضي, ولكن تعود لتصر على المصارعة بحدة وقوة وبدون استسلام ولقد عرَّف "عبد العزيز إِبراهيم سليم" الخوف على أَنَّه «انفعال قوي غير سار ينتج عن الإِحساس بوجود خطر أَو توقع حدوثه»[2].

01-الرواية:ص02.

02- عبد العزيز ابراهيم سليم المشكلات النفسية والسلوكية لدى الاطفال ,دار المسيرة للنشر, عمان , الاردن,ط1 ,2011,ص271.

الخوف هو بمثابة إحساس الشخص الذي يواجه خطر أَو يشعر بقدومه, وهو فعل طبيعي في مثل هذه الحالات وله درجات متعددة ومتفاوتة كالهلع والرُعب والحذر والقلق ورغم كل هذا الخوف الذي ساد والكِتمان قد كانت البطلة جريئة أَمام الظُلم والوحدة والتمييز والتحريم وقد عبرت عنه البطلة حين قالت «إنَّها تتجاوز الخوف وكل أَنواع الخوف»[1]

وتجاوزت ما يسمى الخوف الذي حاول أَن يُلبسها لباس اليأس والأَلم والحُزن وحاولت الخلاص منه بكل السُبل وناقشت قضايا عديدة متعلقة بها وبالأسرة، وعبرت عنها أَصدق تعبير وليلهَا الطويل الذي يُشعرها بالأرق والخوف والحزن ووجودها المجهول من مستقبلها الذي يبدوا لها مظلم وكئيب فتتسائل في هذا الموضوع فهل «هنا يتجدَّر الأَرق الذي سيعلن سطوته بمجرد بلوغها سِّن البُلوغ في هذا المكان الخانق بصرامة التقاليد »[2]

هنا يتجلى خوف بطلة الرواية من المستقبل الذي ينتظرها عند بلوغها فهي تواجه صراع داخلي من الجانب المظلم من واقعها المُعاش في صحراء الجزائر, وتحاول جاهدة لمعالجة هذا الجانب وذلك التمزق من خِلال الغوص في التفكير والنظر إِلى البعيد ونمو وعيها بالكتابة والمطالعة اللّذان فتحَا لهَا أُفق الإِبداع من دُون تردد «كافحت عائلتي ضد شرهي نحو الكتب»[3].

01- الرواية: ص12

02- المرجع نفسهص 18

03-المرجع نفسه :ص18

فطفولتها كانت بائسة وكان حضنُ جدتها هو الملجأ الوحيد لها, ومنذ صغرها تتنابها حاجة في التمرد والحرِّية وذلك لا يحصل إلا من خلال الدراسة فهي البوابة والمتنفس لها للخروج بها من الوضع الأُسري الخانق الذي تعيش بداخله المنغلق والمتعصِّب تحت حُكم العادات والتقاليد التي تُأييدها البطلة حينًا وترفضها حينًا آخر فتقول «وأمَّا من ناحيتي فقد منت دائما ضد التقاليد, التحم بها حين ترتعش من المشاعر وتغذي العقل وتثري الذاكرة وأُواجهُها وأُطلّقها حين تتجمد في محظورات وتنتصب كالسجن[1].

تحاول البطلة في الرواية كسر التبعية للعادات والتقاليد, وللرَّجل ككل وكذلك الخِناق الأُسري الذي تعاني منه, وتحرير أُنوثتِها التي تراها مجروحة وضعيفة وتشعر بالضياع وسط أُسرة محافظة يشويهَا الارتباك ضد كل ما هو متعلق بالأُنثى ولكنها ترفض الخضوع لرغبتهِ, وتجسد هذا من خلال قولها «صلابة صنعتها قرون من التقاليد الشفاهية في خدمة اله واحد, ولكن تواضعهما تحول إلى تشدد أَمام كل خوف من الانشقاق وخصوصا إِزاء الفتيات »[2]، فتُبين البطلة طريقة تفكير المُجتمع العربي تجاه المرأة – الأُنثى– والخوف من إِعطاء حرِّيتِها والانشقاق عن العائلة وتخبُّطها وسط هذه الظروف القاهرة المفروضة عليها وتعترف أَنَّ والدها لم يعرف القراءة ولا الكتابة وهذه النَّظرة للآخر – الأَب– عششت الجفاف في أَعماق البطلة وقضت على كل المشاعر الجميلة التي تعطي معنى للحياة ويلتَهِم ويخنق أَيَّ إِحساس للأَمل داخِلها, ولُغتها جاءت كلها قهر وضياع وخوف منضغط العادات الاجتماعية وهذا ما دفعها إِلى المبالغة والرُؤية السلبية لنظرة الآخر للمرأة وخوفهِ وحرصهِ عليهَا.

01-الرواية:ص18

02-المرجع نفسه:ص18

ج-الغضـــب:

يُعتبـــر الغضـــب مـــن بـــين الحـــالات الانفعاليـــة التـــي يلجـــأُ إِليهـــا الشـــخص فـــي حالـــة شـــعورهِ بـــالكرهِ أَو الاضـــطراب والقلـــق والاحتقـــار, وقـــد كـــان هـــذا الـــدافع الـــذي جعـــل مـــن البطلـــة تجســـدهُ فـــي صـــورهِ الكثيـــرة والمتعـــددة داخـــل الروايـــة تجـــاه كـــل مَـــا حولهـــا فـــي المجتمـــع الجزائـــري وخاصـــة فـــي الصـــحراء مـــوطن وجودهـــا وعيشـــها فالغضـــب «إِســـتجابة انفعاليـــة تتميـــز بالحـــدة والتـــوتر وتشـــتمل علـــى مشـــاعر الكراهيـــة والعـــداء، وهـــذه الاســـتجابة الانفعاليـــة تصـــاحب العديـــد مـــن مواقـــف الحيـــاة اليوميـــة التـــي مـــن شـــأنها كـــفُ إِحـــدى نشـــاطاتهِ أَو مـــنح أَحـــد أَو بعـــض دوافعـــه مـــن الإِرضـــاء أَو شعور الإِنسان بأَنَّه عتبٌ أَو ظُلمٌ أَو تعرض للهوان»[1]

فالغضـــب هـــو تغيـــر يحصـــل للشـــخص ينـــتج غنـــه غليـــان دم القلـــب وزيـــادة فـــي معـــدل ضـــرباتهِ, حيـــث يُعتبـــر اســـتجابة ســـريعة مـــن المـــخ لتهديـــد محتمـــل مـــن قبـــل الآخـــر ويُصـــبح مـــن الضـــروري اتخـــاذ الإِجـــراءات اللاَّزمـــة التـــي مـــن شـــأنها وقـــف القـــوى الخارجيـــة وســـلوك التهديـــد الـــذي يواجـــه الإِنســـان, ويظهـــر الغضـــب الخـــارجي مـــن خـــلال الوجـــه وحركـــات الجســـد والتصـــرفات الأخـــرى, وتمحـــور لـــدى بطلـــة الروايـــة " فـــي المتمـــردة " مـــن خـــلال قولهـــا «أَكتـــب أَســـود صـــفحاتي كتابـــة غاضـــبة ، كنـــت ســـأموت لـــو لـــم التجـــئ إِلـــى الكتابـــة »[2].

ظـــاهرة الغضـــب لـــدى البطلـــة تجلـــت حتـــى داخـــل الكتابـــة فأصـــبحت حروفهـــا قاســـية يلفُهـــا الغضـــب والنّظـــرة الســـوداوية والمأســـاوية حـــول حالـــة الضّـــجر والاضـــطراب الـــذي تعـــاني منـــه داخـــل الأُســـرة والمدرســـة والوســـط الـــذي تقطـــن داخلـــه، وهـــذه العقـــدة تكبـــر لـــدى البطلـــة ويـــزداد إِتســـاعها متخـــذة منعطـــف آخـــر داخـــل الأُســـرة التـــي فرضـــت عليهـــا منـــع التَّجـــول داخـــل المنـــزل في الليل وفي ساعات متأخرة منه.

01-محمد شحاتة،علم النفس الإجتماعي،دار الميسر،عمان،الأردن،2011،ط1،ص167

02-الرواية ص29

هذا يُفصح عن الخلل في العلاقة الأُسرية والصِدام بين الأَهل وغياب الثقة فكل من حولها يحاول أَن يُقيّدها ويقيد حرِّيتها داخل وخارج المنزل ومن الصعب تحرير هذه الطفولة البائسة المحكوم عليها أَن تعاني وسط جملة من الأَوهام التي فرضها عليها العيش التقليدي الشرقي عامة, وهذا التصرف والتفكك داخل الأُسر في أَغلب الأَحيان ينتج عنه غياب لوعي الطفل والشعور بالتفرقة والخوف والغضب والأَوهام في أَغلب الأَحيان«أُمي تنظر بقلق إِلى الفتنة التي تمارسها عليَّ جدتي وهي تخلُص من الأَوامر»[1] فبرغم صغر سن البطلة إِلا أَنّها على علم تام بكل ما يدور حولها من تصرفات لكل من الأُم والجدة وغضب الأُم من لجوء البطلة إِلى جدتِها التي تجد في حُضِنها موطنًا للأمن والأَمان ، وتمرد الطفل في البدايات الأولى يعتبر من الظواهر المألوفة في داخل الأُسرة ، وذلك من أَجل إِثبات نفسه أَمام الوالدين والبطلة كذلك تعد متمردة, وتستمد قوّتها من وجود " الجدة" بمنح دفئها وحنانها وتعود لتقول «وتحميني من غضبها»[2]

طفولة البطلة هي التي صنعت ذاتها في الزمن الماضي، وزادت شغفها بالحرِّية وهذا ما جعلها تختار زوجا لها من بلد الحرِّية فرنسا, ولكن هذا الزواج حكم عليه بالفشل لأنّها وجدت في زوجها منافسًا لها في الكتابة وكان من الأَفضل أَن يغادر أَحدُهُما المنزل، لذلك خاطبته بنبرة من الغضب والحدة على مغادرة المنزل « إِذن من فضلك ، نفذ قرارك فورًا الآن أُريد أَن تغادر حالاً»[3].

01-مرجع سابق:ص24

02-مرجع نفسه:ص24

03-مرجع نفسه:ص28

على الرُّغم من حبِّ البطلة إلى زوجها إلا أنَّها تركتهُ من أَجل الكتابة والقراءة ومهنة الطب, فهي ترفض الرَّجل الذي يُحاول سلبها عالمها الخاص بها، لذلك رأَت الانفصال الحل الأَمثل ، ولكنها لم تكن تشعر بالراحة في قيامها بالطلاق، فقد مثل لها السند والفرج في غربتها وكان أَكثر شخصٍ يفهمهَا.

تمتاز الرواية الجزائرية بالجرأة وامتلاك القوة والطرح والمواجهة في جميع القضايا التي تشغل الواقع ، ولعل السياسة أهمها التي شغلت حيزا كبيرا في معظم كتاباتها ، فجرت الكاتبة مكبوتاتها لتحقيق انتصارها وتفريغ ما بداخلها نحوى العالم الخارجي بالقلم والحبر ونادت بتحرير المرأة من الخضوع للسلطة الذكورية وأن معظم الروايات العربية النسائية يدور محتواها حول قضية واحدة وهي التحرش والخلاص من القيود الإجتماعية والسياسية والدينية التي تقف حاجزا أمام حرية الكتابة لدى المرأة في قضايا تعتبر قضايا مسكوت عنها باعتبارها تمس الحياة وتخدش العادات التقاليد ،تشكلت قضايا المرأة في العالم محورا إستراتيجيا وحقوقيا متعدد الاهتمامات ، إذ أصبح ينظر لقضيتها بعين التوجس والإيديولوجيات التي تعتمدها شتى المجتمعات ولتعكس من خلاله سلوكيات الدول وشعوبها في جوانب الحياة المختلفة ،قضية المرأة في البند العالمي هي أساس وركيزة بالدرجة الأولى، تطرقت لها الأحكام الدولية والمجتمعية ولم تعد مجرد محاضرات أكاديمية أو دراسات بحثية.

خاتمـــة

خاتمة:

نستخلص في الأَخير من خلال مشوارنا في هذا البحث لمجموعة من النتائج المتحصل عليها وهي كالآتي:

لقد برزت الكتابة النسائية مصاحبة لإشكالات المصطلح وظهور ما يسمى بالأدب النسوي- النسائي ـــ الأنثوي ـــ وقد واجهت هذه المصطلحات مواقف متعددة من مؤيدين ومعارضين لهذه التسمية والشيء نفسه بالنسبة للكاتبات كان لهن موقف عن هذه الإشكالية والبعض منهن رفض هذه التسمية و آخرون تقبلوها بكل صدر رحب واعتبروها مواجهة للكتابة الذكورية

-عانت المرأة لعصور طوال من الكبت والقهر ومن الدونية التي فرضها عليها المجتمع المتعصب والمنغلق الذكوري وكانت هي ذاتها مقتنعة بدونيتها لأَن الأعراف والتقاليد رسخت هذه النظرة حتى في المرأة نفسها .

-اتخذت من الكتابة وسيلة للبوح عن ما يجول بداخلها وما ترفضه من أعراف وتقاليد جعلت منها مجرد تابعة للرجل حيث أرادت أن تثبت جدارتها وقدرتها علي صنع التغيير عن ما يكتبه الرجل .

-الكتابة عند المرأة هي بمثابة التحرر من الأعراف ونموا الوعي لديها يسمح لها بالتمتع بالمساواة وكسر تلك التبعية الأزلية وذلك من خلال إبداعها في مجال الكتابة.

ما فيما يتعلق بمصطلح الكتابة النسوية ، حدد في إطار ما تكتبه المرأة تميزا عن كتابات الأخر (الرجل) ليكون لها الحق في معالجة موضوعات مختلفة في المجتمع وهذا في إطار علاقة الكتابة بجنس الكاتب ، حيث يصبح هنا مرادف لأدب المرأة .

-اختـــراق المـــرأة الكاتبـــة للأنظمـــة الاجتماعيـــة الســـائدة وكشـــفها للعلاقات الإنسانية والاجتماعية لتواجه الأخر وتعرية المسكوت عنه.

-إن دخـــول المـــرأة لعـــالم الكتابـــة كـــان بهـــدف كســـر حـــواجز الصـــمت المتعلق بالذات ومن هنا ترسم معالم رؤية الأخر.

-وعملـــت علـــى تـــذويب اللغـــة واختـــراق الطابوهـــات وســـط مجتمـــع يتنكـــر للمـــرأة وقـــدمت لنـــا الروائيـــة مليكـــة مقـــدم لغـــة أكثـــر حيويـــة وجمـــالا وابتعـــدت عـــن الثرثـــرة والرتابـــة وقـــدمت همومهـــا الاجتماعيـــة عبـــر لغـــة الواقـــع وعملـــت علـــى الاســـتفادة مـــن تقنيـــات الروايـــة الحديثـــة وتيـــار الـــوعي التـــي تقـــدم عـــالم مخـــتلط فـــي فظاءاتـــه المكانيـــة والزمنيـــة وأصـــوات الشخصـــيات بالإضـــافة إلـــى أنهـــا خاضـــت قضـــايا عديـــدة تتنـــاول همـــوم المـــرأة وصـــور الفقـــر والاضـــطهاد والغربـــة والـــوطن وواقـــع المـــرأة وتمردهـــا، وتعـــددت اللغـــات فـــي نـــص "المتمـــردة " مـــن خـــلال المـــزج بـــين اللغـــة العربيـــة الفصـــحى وتوظيـــف العاميـــة واللغـــة الأجنبيـــة . تنـــاص الروايـــة مـــع الـــنص القرآنـــي وتوظيـــف ألفـــاظ مـــن القـــران الكـــريم وحضـــور شخصـــيات واقعيـــة مثـــل : عبـــد القـــادر علولـــة "نـــور الـــدين أبـــا طـــاهر جـــاعوت"...، واعتمـــدت علـــى توزيـــع العناصـــر الســـردية فـــي نصـــها بـــين ثنـــائيتين "هنـــا وهنـــاك" والمفارقـــات الزمنيـــة الاسترجاع والاستباق, و الاعتراض عن ما يُقرر لتحديد مصيرهنَّ.

فقـــد ألمـــت الروائيـــة مليكـــة مقـــدم بأَغلـــب قضـــايا المـــرأة "الحـــب، الـــزواج، الطلاق ،الحرية، التمييز والخوف والغضب...

وفـــي الأخيـــر أرجـــو أن أكـــون مقبولـــة العـــذر عنـــد وجـــود الخلـــل وهـــو موجـــود بـــأي حـــال وتصـــويب مـــا وقـــع مـــن الســـهو لمـــا يـــأمر بـــه أســـاتذتي الكـــرام أعضـــاء لجنـــة المناقشـــة فلهـــم منـــا جزيـــل الشـــكر والاعتـــراف بمـــا قـــدموه من نصح كريم.

قائمة المصادر والمراجع

- **القران الكريم: رواية ورش عن نافع**

المصادر والمراجع:

1-المصادر:

أ- لمليكة مقدم: المتمردة ، تر: محمد مزديوي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء . المغرب . ط1 ، 2004 م .

2-المراجع :

أ-الكتب العربية

- إبراهيم احمد ملحم : الأنوثة في الأدب،النظرية والتطبيق ,عالم الكتب الحديث، ط1, 2016,اربد الأردن، .
- احمد عزت رابح:أصول علم النفس، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر،جامعة الإسكندرية القاهرة ، ط7 ،1928.
- اشرف توفيق , اعترافات نساء أدبيات ,دار الأمية ,ط1 ,1998.
- باديس فوغالي : التجربة القصصية النّسائية في الجزائر، منشورات إتحاد الكتاب الجزائري ، الجزائر ، ط 1 ، 2002 .
- باديس فوغالي : دراسات في القصة و الرواية , عالم الكتب الحديث لنشر ,اريد الأردن ,2010م ط1,
- باسمة كيّال: تطور المرأة عبر التاريخ، مؤسسة عزّ الدّين لطباعة و النشر، بيروت، لبنان، د ط 1971.
- بثينة شعبان : 100عام من الرواية النسائية العربية ,دار الآداب ، بيروت ، ط1 ، 1999 م . -جمال مثقال القاسم : ماجدة العيد ، و آخرون ، الاضطرابات السلوكية ، دار الصفاء للنشر ، عمان ، الأردن ط1، 2000.
- حسين المناصرة : النسوية في الثقافة و الإبداع ، عالم الكتب الحديث ط 1 ، الأردن ، 2008 .

- حسين لمناصرة : النسوية في الثقافة والإبداع ، صفحة 128 .نقلا عن نازك الاعرجي ، صوت الأنثى دراسات في الكتابة النسوية العربية ، دار الأهالي للنشر ، دمشق ، سوريا ، 1997 م ، ط1
- حسين نجمي: شعرية الفضاء السردي، المتخيل و الهوّية في الرّواية العربية المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب .
- حفناوي بعلي : مدخل في نظرية النقد النسوي و ما بعد النسوي ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، الجزائر ، ط 1 ، 2009 .
- رشيدة بن مسعودة: المرأة والكتابة، سؤال الخصوصية بلاغة الاختلاف، إفريقيا الشرق، المغرب، لبنان، ط2، 2002.
- رضوان الحسن : محمد داود و آخرون ، الكتابة النسوية ، التلقي ، الخطاب ، التمثيلات ، وهران ، ط 1 ، 2010.شارع الحسن الثاني ، الدار البيضاء ، ط1 ، 1421، 2000.
- صابر الحباشة : رواية السرد، قراءة في الروايات العربية ، دار نينوى، سوريا ، دمشق،د ط ، 2010 ،
- صورة المرأة في روايات نجيب محفوظ ــ الواقعية ــ كنوز المعرفة، الأردن، عمان، ط1، 2011 .
- عبد العزيز إبراهيم سليم المشكلات النفسية والسلوكية لدى الأطفال،دار المسيرة للنشر، عمان ، الأردن ،ط1 ،2011.
- عبد الله إبراهيم :السرد النسوي ، الثقافة الأبوية ، الهوية الأنثوية والجسد ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت لبنان ، ط1، 2011.
- عبد اللّه الركيبي : تطور الشر الجزائري ، 1830 – 1974 ، دار الكتاب العربي لطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، 2009.
- عبد اللّه الغذامي : المرأة و اللّغة ، المركز الثقافي العربي ، ط 1 ، دار البيضاء ، 1996.

- عبد الله محمد الغذامي : المرأة واللغة ، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ، ط3 ، 2006 .
- عز الدين لمناصرة: النسوية في الثقافة و الإبداع ، ط1 ، عالم الكتب الحديث ، 2002 ، اربد بالأردن ،
- فاطمة حسين العفيف : لغة الشعر النسوي العربي المعاصر ، عالم الكتب الحديث لنشر والتوزيع ,اربد الأردن ,ط1, 2011.
- ليلي محمد بلخير : خطاب المؤنث في رواية المرأة العربية وبيوغرافيا الرواية النسوية العربية ، رأس الجيل للنشر والتوزيع, قسنطينة.
- ليلي محمد بلخير : قضايا المرأة في زمن العولمة ، دار الهدي للطباعة والنشر والتوزيع ، عين مليلة ، (د ط) ، 2006 .
- محمد شحاتة ربيع ، علم النفس الاجتماعي ، دار الميسر ، عمان، الأردن ، ط1 ،2011
- محمد معتصم: بناء الحكاية والشخصية في الخطاب النسائي العربي ، منشورات دار الأمان ,ط1، الرباط ، 2007 .
- ميّة الرّجي : النّسوية مفاهيم و قضايا ، الرّجية لنشر و التوزيع ، دمشق ، سوريا ، ط 1 2011 .
- نزيه أبونضال : تمرد الأنثى في رواية المرأة العربية –ببليوغرافيا الرواية النسوية العربية ،ط 1 ، دار فارس لنشر و التوزيع، بيروت ، لبنان ، 2004 .
- نوال السعداوي : قضايا المرأة و الفكر و السياسية ، هنداوي ، د ، ط ، 2017
- يمنى العيد : الرّواية العربية ، المتخيل و بنيته الفنّية ، دار الفرابي ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ,2011،
- يمني العيد : تقنيات السرد الروائي ، دار الأدب ، بيروت ، ط 1 ، 1998 .

- **ب-الكتب المترجمة:**

- ايزابـــا بـــرلين : الحريـــة ، تـــر : معـــين الإمـــام ، منشـــورات دار الكتاب ، بيروت ، لبنان ،دط
- ســـول شـــيد لنجـــر: التحليـــل النفســـي والســـلوك الاجتمـــاعي, تـــر: ســـامي محمـــود علـــي ، دار المعـــارف القـــاهرة ، ص105 – نقـــلا عـــن عبـــد القـــادر عبـــد الحميـــد زيـــدان : التمـــرد والغربـــة فـــي الشـــعر الجاهلي دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ،الإسكندرية.
- موشـــي زيـــدنز وجيرالـــد مـــاثيوس: القلـــق،تر،معتز ســـيد عبـــد الله والحســـين محمـــد عبـــد المنعم،سلســـلة عـــالم المعرفـــة ،المجلـــس الوطني للثقافة والفنون والأداب،الكويت1978 .

03- <u>الموسوعات</u>:

- حفنـــاوي بعلـــي : بانوراما النقـــد النســـوي فـــي خطابـــات الناقـــدات المصـــريات ، موســـوعة النقـــد النســـوي فـــي الثقافـــة العربيـــة ، البارودي ، د– ط.

04- <u>الدوريات والمجلات:</u>

- " الكتابـــة عـــن الكتابـــة "، مجلـــة الثقافـــة، الروايـــة الجزائريـــة مســـارات وتجارب، وزارة الاتصال والثقافة الجزائر، 2018، فبراير, 2004
- " هـــل هنـــاك لغـــة نســـائية ؟ " مجلـــد الأفـــاق ، المغـــرب ، العـــدد 12 ، أكتوبر,1983م.
- إشـــكالية الأدب النّســـوي بـــين المصـــطلح و اللّغـــة ، مجلـــة مقاليـــد فـــي الأدب و اللغـــات ، جامعـــة قاصـــدي مربـــاح ورقلـــة ، الجزائـــر ، العـــدد 2 ، ديسمبر 2011 م
- الخطـــاب الرّوائـــي النســـوي الجزائـــري ، مقاربـــات فـــي النقـــد الثقـــافي المعاصـــر ، مجلـــة إشـــكالات ، المركـــز الجـــامعي لتامنغاســـت ، الجزائر ، العدد 03 ، أكتوبر 2013

- الروايـــة النســـوية الإماراتيـــة فـــي ضـــوء النقـــد النســـوي (مـــريم العقـــل نموذجـــا) مجلـــة جامعيـــة الشـــارقة ، مجلـــد 14 ، العـــدد 02 ،2017م.
- الروايـــة النســـوية العربيـــة ، مناهضـــة الثقافـــة الذكوريـــة ،مجلـــة حـــوافز,للدراســـات اللغويـــة والأدبيـــة,العـــدد1,جامعـــة العربـــي التبسي,تبسة–الجزائر–السنة أُولى,2018,ص31
- الروائيـــات الجزائريـــات وخصوصـــية الكتابـــة النســـوية ذات التعبيـــر الفرنســـي، الخطـــاب العـــدد 15 ، جامعـــة عبـــد الرحمـــان ميـــرة ، بجاية,
- الكتابـــة النســـوية العربيـــة مـــن التّأســـيس إلـــى إشـــكالية المصـــطلح ، الأكاديميـــة لدراســـات الاجتماعيـــة والإنســـانية ,قســـم الآداب والفلســـفة ,الشلف ,الجزائر,العدد 15,جانفي ,2016
- الكتابـــة النســـوية ظهـــرت متـــأخرة فـــي الجزائـــر ...و مـــا تكتبـــه المـــرأة لـــه خصوصية ، مجلة الحياة العربية 2013.4.27.
- للروايـــة النســـائية و خطـــاب الـــذات ،مجلـــة المخبـــر ، أبحـــاث فـــي اللّغـــة و الأدب ، جامعـــة محمـــد خيضـــر بســـكرة ، الجزائـــر، العـــدد : 6 ،2010
- المـــرأة والســـلطة ، قـــراءة فـــي المـــوروث النقـــدي ،مجلـــة واســـط للعلـــوم الانسانية ،جامعة البصرة كلية الآداب ، العدد,19.
- الـــنّص النســـوي : خلخلـــة النســـقي مركزيـــة الأنثـــوي ، جامعـــة الجزائـــر ، مجلد 8 ، العدد 3 ، أوت ، 1955 .
- الـــنص النســـوي ، خلخلـــة النســـق ... مركزيـــة الأنوثـــة ، مجلـــة مركـــز بابـــل لدّراســـات الإنســـانية ، 2018 ، المجلـــد 8 ، العـــدد 03 ، مقدمة .

- النقد النسوي وبلاغة الاختلاف في الثقافة العربية المعاصرة ، مجلة الحياة الثقافية ، ع 195 ، وزارة الثقافة والمحافظة على التراث ، تونس 2008.
- حرية المرأة في المفهوم العربي , الحوار المتمدن ، مبايل ، حقوق المرأة ومساواتها الكاملة في كافة المجالات 01 .04 .2009
- مفيد نجم : " الجسد في السرد النسوي " ، استعادة القيمة الغائبة للذات علوية صبح نموذجا)، مجلة نوزي ، العدد 27 ، 2012 (نسخة الكترونية)
- ملامح النّسوية في أدب المرأة ومشكلاتها الاجتماعية ، كلية الآداب، العدد 5 ، 2011.

05- المنشورات الجامعية:

- قسم البحوث النفسية،مركز البحوث التربوية والنفسية جامعة بغداد –العراق–

06- أعمال الملتقى:

- أعمال الملتقى الدولي الأوّل في المصطلح النقدي – جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، 10 مارس 2011

07- الرسائل الجامعية:

- سعاد طويل : الرواية النسائية الجزائرية ، بنيتها السردية وموضوعاتها أطروحة الدكتوراه ، إشراف الأستاذ الدكتور صالح مفقودة ،جامعة بسكرة , 2014/2013.

الملاحق

ا- مولدها :

ولدت الكاتبة الجزائرية مليكة مقدم في 05-10-1949 بالقنادسة ولاية بشار درست طب الكلي في جامعة وهران ثم انتقلت الي فرنسا سنة 1977 واستقرت بها نهائيا سنة 1979 وتوقفت مليكة عن ممارسة وضيفتها كطبيبة 1985 لتتفرغ للكتابة ولقد انقلبت مليكة علي ماضيها ووجدت في الكتابة منفذا لها ومتنفسا للتعبير عن كل ما يؤجج داخلها ، فهي تعيش حالة من القطيعة من الاهل فعلاقتها مع والدها متوترة بسبب تهجمها علي الاسلام والحادها حيث رفض والدها رايتها والتحدث اليها وهذا ما اصفي علي شخصيتها ما يسمي التشتت العاطفي بسبب المنفي والشعور بالوحدة ومحاولة التمرد علي الطبائع الجزائرية الصحراوية ودفاعها عن حقوق المرأة ، وكذلك بحثها عن الحرية ، حرية التعبير في الصفحة الثانية من المتوسط في باريس ثم في منبول ، وكانت روايتها تحمل هم جيل كامل من النساء الجزائريات الباحثات مثلها عن الحرية.

نشرت مجموعة من الاعمال اهمها :

1. الممنوعة سنة 1993.
2. احلام وقتلي سنة 1995.
3. رجال يمشون سنة 1997.
4. المتمردة سنة 2004.
5. رجالي سنة 2005.
6. ادين بكل شيء للنسيان سنة 2008.
7. نزيد سنة 2001.
8. الراغبة سنة 2011.

ترى مليكة ان الحاضر لا يقوم الا علي الماضي ، واستحضار الماضي يستدعي السعي والتفكير ، وذلك لامتلاك الفرد ذاكرة نتجت عن ميولاته ، كما نري ان علاقة الرواية مع الماضي تبقي علاقة البحث مع المادة السردية .

تعتبر مليكة مقدم واحدة من القليلات اللواتي استطعن ان يرفعن صوتهن ويبلغن خطابهن ويظهر ذلك من خلال الروايات التي كانت تحمل كل واحدة رسالة معينة تري بان المراة لاتزال بحاجة الي مزيد من الحقوق .

ب – الجوائز التي تحصلت عليها مليكة مقدم :

" سجلت مليكة مقدم حضورا قويا استثنائيا في الساحة الادبية من خلال مجموعة اعمالها الروائية ، التي تميزت بالجرأة في الطرح من جهة ، والصادمة احيانا اخري.

- جائزة الأكاديمية ليتر : LITTRE سنة 1991 عن رواية الرجال الذين يمشون
- جائزة افريقيا عن قرن الجراد سنة 1992 .
- جائزة المتوسط عن رواية الممنوعة سنة 1993.

❖ **ملخص عن الرواية :**

في كتاب المتمردة سعت مليكة مقدم الي كتابة سيرة استعادية تنشطر فيها الاحداث الي مستويين يفصل بينهما زمانان ومكانان .

فمستوى الأحداث الحاضرة يقع في تيعينات القرن العشرين في مدينة منبولي جنوب فرنسا حيث تكون البطلة كاتبة شهيرة وطبيبة تدير عيادة لامراض الكلي وقد شرعت في الاستقلال التام بحياتها واختارت الكتابة مكافيء وجوديا لعزلتها لدرة تتخلي فيها عن صديقها وزوجها " جون لويس " وهذا المستوي يقدم في الفصول الكتاب تحت عنوان "هنا " اما مستوي الاحداث الماضية فيشمل حياتها منذ االطفولة الي ان تغادر الجزائر الي فرنسا نحوي منتصف سبعينيات الفرن العشرين القرن نفسه واحداثه تدور في فريتها " القنادسة " ومدينة بشار ثم مدينة وهران في غرب الجزائر حيث تواصل دراستها الجامعية في تخصس الطب وهذا المستوي يقدم تحت عنوان هناك .

تدرك قيمة التوازن السردي للأحداث لكتاب المتمردة حينما يؤخذ في الحسبان ان ما تقدم راية امرأة استكملت شروط استقلالها الفكري والجسدي والمهني وشرعت تستعيد سيرتها الشخصية علي خلفية تاريخ بلادها الجزائر ومن المفارقات في الثقافة التقليدية والمجتمعات المحافظة انه يعتذر عن المرء ليس فقط رسم مسار حياته الخصة انما وصف تاريخ بلاده.

فلكي نتمكن من رصد ذواتنا واوطاننا ينبغي ان نضع مسافة تاريخية وجغرافية فاصلة لنتمكن عبرها من اعادة اكتشاف انفسنا وبلادنا بطريقة مختلفة عن ما كنا قد عرفناه من قبل وفي بيت علي مهب الريح عاصفة في الجنوب الفرنسي تستعيد مليكة طفولتها في عمق الصحراء الجزائرية ويقع تصوير الجزائر الثائرة الفتاة المتمردة في اطار استعادي متخيل وممثل لتقنيات كاتبة السيرة الروائية .

وكل فرد من اسرة مليكة تكن له مشاعر خاصة فتجدها كنت انيسة في لياليها تروي لها لحكايات وباتت ملجا عاطفي تلتجا اليه من غضب والدتها التي كانت تعني اهتمام كبر لإدارة شؤون المنزل ولم تعر اهتماما علي مستقبل ابنتها التي شغوفة علي التعلم ، فكان عالمها الكتب ومنه ترتحل من عالمها الذي يري المرأة بنظرة دونية .

ففي البدا عاشت مليكة بحماية الاب لكن شبح الابوة طاردها حيث ما وصلت فانتهت الي ان حريتها لن تتحقق الا بالكتابة فالكتابة بالنسبة لها مانحة للهوية الأنثوية كما تضع

مليكة الكتابة في مواجهة الرجل وتضعه في مواجهت الكتابة وتنتصر للكتابة " الرفيق الذي اخترته لنفسي رجل فرنسي واذا كان بعيدا كل البعد عن النزوع للهيمنة الذكورية فلانه كان دائما ما يتقي هذا النزوع ، كما لو انه شكل من اشكال العاهة كان فقط يحس بالذعر حين يراني وان اوغل بعيدا في الكتابة كان يخشي ان يفقدني ولكنه كان بصدد فقداني " يقول لها جور لويس بمجرد ان بداتي بالكتابة انتابني احساس بانك صعدتي الي قاطرة تاركة اياي علي الرصيف .

فالكتابة هي المكافئ للنفس الذي تلح اله مليكة لتتغلب علي القلق الشخصي علي بلادها " كنت سأموت لو لم التجا الي الكتابة بدون هذه الرشاقات من الكلمات ، فان عمق البلد والياس الذي سببه الافتراق كان سيفجرني ويسحقني " لم تتحدث مليكة عن الضياع الانثوي الذي هو موضوع لازم في الادبيات النسوية فقد مرت بعجالة علي تجربتها في باريس ويخلو الكتاب من التوجعات الانثوية الخاصة بالرغبة والهجران والفقد ، فقد كان مصار الانوثة خاطفا كانه شعور مطموس في باطن الكتاب لن يسمح له بالإعلان عن نفسه ، فالاثني تماهت فورا بأحداث بلادها وفي الواقع كانت مليكة شخصية هامشية ومهملة رميت في اقصي الجنوب الفرنسي ثم فجاةبدات البحث عنن نفسها حينما بدأت بلادها تعيد تعريف هويتها ومن الطبيعي ان يدافع المرء عن ذاكرة مليكة التي تتصل بماضي الجزائر ، وهو ماض معياري جعلها تكون في تعارض مع الجزائر التي كانت تحترب من هوية جديدة فلفضت خمولها وبدات تبني تجربتها طبقا للشروط الجديدة . فقد تم كبح جماح التجربة الذاتية من اجللا تجربة جماعية حتي ان ضلال جون لويس مرت طيفا هجينا وكان وجوده زائد ، لانه وضع في تعارض مع فكرة الحرية الكاملة لمليكة .

عبرت الراية السردية الانثاوية عن نرجسية شديدة الضيق ، فمليكة جعلت من نفسها معيارا نهائيا للخطأ والصواب فحينما وجدت في جون لويس منافسا للكتابة لم تتردد في طرده والتخلص منه فقد كانا يشتريكان في بيت واحد ، وحينما قررت هي ان يفترقي اقترح ان يغادر هو فأردفت متعجلة " اذا من فضلك ، نفذ قراراتك فورا والان اريد ان تغادر حالا " وبهذه الجملة تلاشي دور الفرنسي الذي رسخ وجود في فرنسا منذ وصولها، وطاف بها البحار .

وقضيت الجزائر بكاملها تعرض علي شاشة وعي مليكة فقط لان بضعة متعصبين يهددونها فتحتمي بالشرطة الفرنسية وتقيم في بيت صديقة لها ، ولم تتوسع الراية السردية لتشمل بلدا عصفت به التحيزات والاقصاءات وكافت ضروب الاقتتال ، فقد غاب عن الافق السرد هذا التناقض بين خيارين خاطئين وغابة عن مليكة عنها انها هجرت بلادها لن يزل قائما .

يبدوا رهان الكتابة كبيرا فقد تخلت مليكة عن بلادها وزوجها من اجله ، ولكن ما ان يجري التعبير عن هذا الرهان الا وان ترتسم اوصاف احتفائية شخصية بكتاب لها يصدر بين هنا او هناك فقد شحبت الاهمية المنتظرة من كتابة تقتضي هجران بلد وزوج.

- **شكـــــر**
- **الإهـداء**
- **مقدمة**..... أ

الفصل الأول : الأدب النسوي وإشكالية المصطلح..... 4

1- إشكالية مصطلح الأدب النسوي 5
2- نشأة الكتابة النسوية العربية. 12
3- الكتابة النسوية في ميزان النقد 28
4- المرآة وفعل الكتابة 40
5- الأدب النسوي الجزائري 49

الفصل الثاني : قضايا المرأة العربية في رواية المتمردة لمليكة مقدم 49

1- قضية الحرية (التضحية والاستغلال) 55
2- قضية الهوية 62
3- قضية التمرد 68
4 -قضية العنف لنوعية الجسدي والمعنوي..... 71
1- قضية المرأة والتمييز 74
2- قضية المرأة والحب..... 78
3- قضية المرأة والوطن 80
4 -قضية الخوف والغضب والقلق..... 87

- **خاتمة** 97
- **قائمة المصادر والمراجع** 100
- **الملاحق**.....107
- **فهرس الموضوعات** 111
- **الملخص.**

ملخص:

يدخل موضوع الرواية النسائية العربية وبدايات نشأتها، ضمن الموضوعات التي تتناول قضايا المرأة العربية ومدى قدرتها على التعبير وتجسيد واقعها المعاش ، سواء كان سياسي أو اجتماعي ، أو ثقافي داخل مجتمع تحكمه عادات وتقاليد ونظم اجتماعية معقدة وغير ثابتة على نهج واحد ، كما تعبر الكتابة باللغة الفرنسية عند المرآة الجزائرية متنفسا وتحقيقا لذات، وكسر وخرق المحظور والهروب من الرقابة التي يسلطها عليها المجتمع وخاصة في مجال كتابة الرواية .

كما تتضمن الرواية ذكريات الكاتبة وما يتعلق برسم وتصوير الوقائع التي تعيشها المرأة العربية على الورق بهدف ترميم الكسر والشرخ الذي يخلفه المجتمع الذكوري ومن ضمن القضايا التي عايشتها المرأة العربية في رواية المتمردة ، كما أن هذه الرواية إشارة على الثورة ضد تقاليد المجتمع الذكوري وسيطرة الأب والعادات والتقاليد.

Résume

Le sujet du roman des femmes arabes et les débuts de son origine relèvent des sujets qui abordent les problèmes des femmes arabes et l'étendue de leur capacité à exprimer et à incarner leur réalité vivante, qu'elle soit politique, sociale ou culturelle au sein d'une société régie par des coutumes, des traditions et des systèmes sociaux compliqués et n'est pas fixée sur une approche, comme l'écrit l'exprime en français La femme algérienne dispose d'un débouché et d'une auto-enquête, brisant et brisant le tabou et échappant au contrôle que lui impose la société, notamment dans le domaine de l'écriture du roman.

Le roman comprend également les souvenirs de l'auteur et ce qui se rapporte au dessin et à la représentation des faits que les femmes arabes vivent sur papier dans le but de restaurer la fracture et le crack laissés par la société masculine et parmi les problèmes que les femmes arabes ont vécus dans l'histoire rebelle, et ce roman est un signe de la révolution contre les traditions de la société masculine et le contrôle et les coutumes et traditions du père.